الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الدكتور مولاي الطاهر

ولاية سعيدة

كلية الأدب و اللغات و الفنون

قسم اللغة العربية و الآداب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس

تخصص : لسانيات عامة

موضوع المذكرة

الخصائص الجمالية في بنية القصيدة الأندلسية

دراسة تحليلية

تحت إشراف:

- أ.د. عبو عبد القادر

إعداد الطالبتين:

- دحماني بختة
- قايد شيماء

أعضاء لجنة المناقشة:

أ.د. دين العربي	جامعة سعيدة	رئيسا
أ.د. عبو عبد القادر	جامعة سعيدة	مشرفا
أ.د. هاشمي طاهر	جامعة سعيدة	ممتحنا

السنة الجامعية

2019/2020

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الدكتور مولاي الطاهر

ولاية سعيدة

كلية الأدب و اللغات و الفنون

قسم اللغة العربية و الآداب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس

تخصص : لسانيات عامة

موضوع المذكرة

الخصائص الجمالية في بنية القصيدة الأندلسية

دراسة تحليلية

تحت إشراف:

- أ.د. عبو عبد القادر

إعداد الطالبتين:

- دحماني بختة
- قايد شيماء

أعضاء لجنة المناقشة:

أ.د. دين العربي	جامعة سعيدة	رئيسا
أ.د. عبو عبد القادر	جامعة سعيدة	مشرفا
أ.د. هاشمي طاهر	جامعة سعيدة	ممتحنا

السنة الجامعية

2019/2020

بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس

محتويات البحث	رقم الصحة
الإهداء	
كلمة الشكر و التقدير	
مقدمة	أ
مدخل	
المدخل	2
عهد الولاة 710م-800م/91هـ-138هـ	3
العهد الأموي:756م-1031م/138هـ-428هـ	4
عهد الملوك الطوائف :1013م-1492م-403هـ-897هـ	4
أدبيا	5
عهد الولاة	6-5
عهد الأموي	6
عهد طوائف	7
الفصل الأول: الشعر الأندلسي بين التقليد و التجديد	
المبحث الأول: القصيدة العربية الأندلسية و مؤثرات لبيئة	9
القصيدة العربية الأندلسية	9
أولا: مقدمة أو مطلع	10
ثانيا: التخلص والخروج	11
ثالثا: ختام القصيدة	12
مؤثرات البيئة	13-12
تشجيع الخلفاء:	14
طبقة الشعراء السامية	15

طبقة شعراء الجوالون	16
التأثير والتأثر	18-16
البيئة والطبيعة	19
المستوى العلمي	20
المبحث الثاني: التجديد في ظل التقليد	21
التجديد في الشعر الأندلسي	21
الموشحات الأندلسية	24-22
الفصل الثاني: البنيات الفنية للقصيدة الأندلسية	
المبحث الأول: جماليات التعبير الشعري للقصيدة الأندلسية	26
الخصائص الفنية في القصيدة الأندلسية	26
الصورة الشعرية	28-26
الطبيعة في القصيدة الأندلسية	29
وصف المنتزهات	31-30
اللغة والأسلوب	32
السلاسة والسهولة والعذوبة وقوة التأثير	33
التلاعب بالألفاظ والقواعد النحوية في الشعر الأندلسي	34
ميلهم إلى الأسلوب القصصي	35-34
الإيقاع والموسيقى في الشعر الأندلسي	35
الفرق بين الإيقاع والوزن	36
التكرار	38-36
الجناس	38
الوزن	39
البحور الصافية	42-40
الزحافات والعلل	43-42
المبحث الثاني: بنية القصيدة الأندلسية	44

بنية القصيدة الأندلسية	49-44
خاتمة	50
قائمة المصادر و المراجع	54-51

الشكر و التقدير

قال رسول االله صلى االله عليه وسلم: "من لم يشكر الناس لم يشكر االله"

لايسعنا في هذا المقام إلا أن نشكر االله تعالى الذي أعاننا بالقدرة على قطع مسيرتنا فلله الحمد والمنة،

نحمد ونشكر ولا ننسى

نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف (الدكتور عبو عبد القادر) الذي شرح لنا صدره فكان

نعم الموجه وخير المرشد، ولم يبخل علينا بنصائحه وإرشاداته، فشكر خاص له.

ولكل الأساتذة الذين بفضلهم بعد االله وصلنا إلى هذه المحطة، لهم منا جزيل الشكر والاحترام،

وشكرا خاص لهم.

شكرا جزيلا

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى من علمتني أن الحب ليس له عمر وان العطاء ليس له حدود

أمي الغالية

وإلي الشمعة التي احترقت لتنير طريق حياتي

أبي الغالي

والى كل من شاركني بدعائه من أحبتي وإخوتي وصديقاتي لأنكم كنتم عونا لي في مسيرتي

دحماني بختة

الإهداء

إلى ثمرة جهدي، إلى التي حملتني وحمتني ومنحتني الحياة، وأحاطتني بحنانه

أمي الغالية التي حرصت على تعليمي بصبرها وتضحيتها في سبيل نجاحي. حفظك الله

إلى أبي العزيز والغالي على قلبي، والذي نقش قيمة الأخلاق على صدري فانقاد لها عقلي، وكان سببا في نجاحي. رعاك الله

فبوجودكما أسعد وأرتقي بالعلم و الأخلاق فليحفظكما الله

إلى أخي الغالي يوسف وأخواتي وأزواجهن سمير و مختار، وبناتهم رحمة و رتيل ، وغفران و سيرين . وأختي الصغيرة الغالية سميرة وفقها الله في دراستها إن شاء الله

وإلى جدي وجدتي وأخوالي وخالتي وأبنائهم وبناتهم وكل عماتي وبناتهم بالأخص خيرة وسامية حنان

وإلى كل صديقاتي الغاليات والى صديقتي الغالية التي شاركتني العمل.

قايد شيماء

مقدمة

مقدّمة

الحمد لله على ما أولى من النعم والصلاة والسلام على سيد العرب والعجم، المبعوث إلى جميع الأمم محمد صلى الله عليه و سلم وعلى اله وصحبه منابر الهدى ومصابيح الظلام أما بعد:

يعتبر الوضوح والبساطة ما يميز الشعر وما يجعله أكثر تداولا وقراءة، وهذا ما تميز به الشعر الأندلسي، فقد اهتموا بالصناعة اللفظية في تركيب الأبيات الشعرية وقد يظهر للقراء في الوهلة الأولى أنه نسيج على منوال الشعر المشرقي وبذلك لما يتحلى من مكانة في نفوس الأندلسيين ولكن مع مرور الوقت تمكنوا في الأدب والعلم وقاموا بتأليف كل ما هو جديد في مجال الأوزان ،وخاصة بعد انتشار الغناء بعدما كانوا محافظين على وحدة الوزن والقافية وهاته هي نقطة فاصل بين الشعر الأندلسي والشعر المشرقي، بظهور لون جديد يسمى بالموشحات والأجزال إلى جانب تأثير الطبيعة التي رسمت لهم طريق وأثرت بجنتها الساحرة في نفوسهم مما جعل شعر الطبيعة يحمل سيمة نظام المقطوعات لا نظام القصيدة .

والباحث في المصادر والمراجع الأندلسية يجد أن المؤرخين والدارسين قد انصب جل اهتمامهم على إبراز الجوانب التاريخية و السياسية للحياة الأندلسية، مهملين بذلك الجانب الإنساني الذي يعنى بالنفس العربية والعواطف على وجه التحديد هذه القيمة الروحية الضاربة بجذورها في أعماق الإنسانية ،فالأدب الأندلسي يعد من أهم الآداب التي عكست الواقع الجديد، الذي عاش الأندلسيين في كنفه بكل تطوراته وأحواله .ولعل أهم ما تميز به هذا الأدب هو إحاطته بالمعاني المبتكرة التي توحي بها الحضارة التي رسمت معالمه وزينت أغراضه ،فقد كانت الأندلس دار خصب وغنى وموطن حضارة وجمال، فانصرف أهلها إلى متع الحياة ليتذوقوا لما لها من تأثير في نفوسهم ومعاشهم

وفي هذا النظير، قرأنا الشعر الأندلسي لتقصي خصائصه الفنية التي سايرت تطور الحياة الجديدة في الأندلس، وقد كانت للطبيعة دورا كبيرا في الشعر الأندلسي فقد لانت ألفاظه لينا يشبه نسمات الأندلس العليلة، وقد اشتهر من أغراض الشعر الأندلسي الحنين إلى البلاد المشرق وهذا ما ظهر في شعر "عبد الرحمان الداخل" الذي قال في لحظة كان يتذكر ذكرياته وآباءه في قريش:

تبدت لنا وسط الرصافة نخلة تناءت بارض الغرب عن البلد النخل

فقلت شبيهي للتغرب والنوى. وطول الثنائي عن نبي وأهلي

ومن أبرز خصائص الشعر الأندلسي الرثاء والمدح والهجاء والغزل ومن أشهر ما ظهر هو رثاء المدن ومما زاد من شهرة الشعر الأندلسي ظهور الموشح أحد أنواع الشعر العربي الذي لم يكن معروف من قبل .

ومن هنا يطرح هذا الموضوع إشكاليات من بينها :

- ما هي العوامل أو الأسباب التي تقف وراء هذا الشعر؟
- ما هي البنية الفنية للقصيدة الأندلسية وجماليتها؟
- وهل للقصيدة الأندلسية نظام تركيبي يختلف عن القصيدة القديمة؟

والغاية من هذا الموضوع هو تسليط ضوء علي بنية القصيدة الأندلسية ،ومن أجل دراسة هذا موضوع ارتأينا إلي تقسيمه في مدخل وفصلين وخاتمة .

حيث تحدثنا في المدخل عن الشعر الأندلسي وقد قسمه علماء التاريخ العربي إلى قسمين أو فترتين فترة المد وهي فترة التي بدأت بالفتح واستمرت حتى عصر الملوك والطوائف حيث حكامها كانوا من المشرق أو الأندلس أما فترة الجزر وهي الفترة التي حكمت الأندلس دول أخرى من شمال إفريقيا وتعتبر هذه الفترة متميزة عن الأولى وبدأ في هذا الوقت يظهر العديد من الأدباء والشعراء في الأندلس وتشجيع الحكام إلى هاته الحركة الأدبية .فما من أدب أو علم أو غيره إلا له تاريخ ثابت له ودور بارز في دفعه إلي الرقي والمجد .

أما الفصل الأول :

تحدثنا فيه عن القصيدة بشكل عام وتركيبها ثم انتقلنا إلى مؤثرات البيئة والنسيج البشري في الأندلس وتشجيع الخلفاء لتيسير حركة الشعر، فقد أخذ الأندلسيين الشعر المشرقي بتحليل وشرح وتفصيل وحفظ ووضعه الأمراء والحكام في مكتبات قصورهم وذلك بسبب الرحلات المتبادلة بين المشرق والأندلسي ،اذا انتقل العديد من الأدباء الحاملين معهم دواوينهم وكتبهم إلي الأندلس مما أدى إلى ظهور طبقات الشعراء والتنافس على منصة بلاط الحكام والأمراء، ثم تطرقنا إلى التأثير والتأثر من الناحية الفنية وإظهار نقاط تماس التي شاع فيها التأثر أكثر من غيرها وقدرة الأندلس على مضاهاة الشعراء في المضامين ومحاكاتهم في المعاني وتحريرها وتوليد منها معاني جديدة وأيضا معارضة لشعراء المشرق مما دفع بعض المشارقة بالتأثر بشعراء الأندلس ودراسة قصائدهم وأخيرا تحدثنا عن ظهور لون جديد في الشعر سمي بالموشحات وتطرقنا إلى أغراضه والزجل وموضوعاته .

أما الفصل الثاني:

تحدثنا في المبحث الأول عن الخصائص الجمالية في القصيدة الأندلسية بدءا بالصورة الشعرية التي تعد من أهم الركائز التي تبنى عليها القصيدة العربية القديمة وتأثر الأندلسيون بها وكذلك عن الطبيعة في الأندلس التي فتن بها الشعراء الأندلسيون وتغنوا بمظاهرها متحدثين فيها عن وصف المنتزهات والأزهار والأنهار واللغة والأسلوب والإيقاع والموسيقى في الشعر الأندلسي .

أما بالنسبة للمبحث الثاني تحدثنا فيه عن بنية القصيدة الأندلسية التي اختلفت في شكلها على القصيدة العربية وظهر فيها ما يعرف بالمطالع أو "غصن" والدور والقفل والخرجة وسمط والبيت ولتبيان هذه الأجزاء الجديدة التي

طرأت على القصيدة وأخذنا تطبيق لجعل المبهم ظاهرا وأيضا لم ننسى تماسك البنية الداخلية من صور بيانية وغيرها وأخذنا أمثلة من الشعر النسوي وشعر الأطباء.

وقد سار البحث على المنتج الوصفي الاستقرائي الذي يقوم على وصف الخصائص الفنية في القصيدة الأندلسية وكان الهدف من تسليط الضوء على هذا الموضوع هو حبنا الشعر وبالأخص الشعر الأندلسي الذي ينفرد بمجموعة من الخصائص الفنية معتمدين على بعض الدراسات المتعلقة بالموضوع وعدد من المصادر والمراجع القديمة والحديثة منها التاريخية والأدبية مثل: العمدة لابن رشيق القيرواني وقلائد العقبان في محاسن الأعيان لفتح بن خاقان والذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام وغيرها.

مـــــــــدخـــــــل

المدخل:

إن الحديث عن الأدب العربي يسوقنا إلي كل ما أنتجه الأدباء بشكل عام من "شعر ونثر ورواية ومسرح وقصة ووغيرها من الفنون وقد تعاقبت علي كل العصور وإلي يومنا هذا. وأكثر ما أبدع فيه العرب «الشعر لما فيه من كلمات تتجسد بروح الشاعر ومن خلال قصائده وله أهمية بالغة في معرفة البيئة والثقافة سائدة هناك أي أنه مرآة عاكسة لزمن الشاعر وبالتالي فإن الشعر يتطور ويظهر بأشكال مختلفة في كل عصر.

وفي هذا الحديث لنا وقفة عند الشعر الأندلسي الذي كان عبارة عن مزيج بين المشرق العربي والغرب، فقد أثر العرب في الشعوب التي خالطوها وتأثروا بالبيئة الجديدة فتوغلوا في التقليد واختلطوا في الأذواق والفنون فتولدت حضارة بطابع خاص عربية أندلسية.

ولقد سعى الدارسو الأدب الأندلسي الي تقسيمه الي ثلاث فترات كانت وليدة تلك الحقبة الزمنية :مرحلة التقليد التي كانت عبارة عن نسخة للأدب المشرقي

مرحلة الإنتقال من التقليد الي التجديد سجلت هذه الفترة تأقلم الأندلسيين مع بيئتهم الجديد فقد غاصو في جذورها وجاءت هذ الفترة مزامنة لفترة كان فيها تشجيع الحكام والأمراء لشعراء والكتاب فقد كانت حافلة بتنافس وطلب العلم والمعرفة وتقريب عدد أكبر من الشعراء الي الملوك لتزداد رفعت كل ملك او أمير علي حساب الأخر مما أدى الي التجديد في الشعر الأندلسي وقد تجلى ذلك في العناية بشكل والمضمون فقد كانوا يبحثون عن ألفاظ والتعابير التي تحدث جرس ونغمة وذهاب بعقل السامع بعيدا وظهر الغناء الذي غير مجاري مياه وميز شعر الأندلسي وتخلو عن الكثير من القيود وذلك بسبب البيئة التي عاشوا فيها فقد فتحت أمامهم أفاق واسعة للإبداع بجذبها لأراضيها وسهولها وحدائقها بدت نزعة واضحة وصريحة الي الأرض التي تحويهم.

مرحلة تجديد كانت مع بداية القرن الثالث عشر وبلغ فيها الشعر الأندلسي ذروته وانفصاله عن الأدب والفكر المشرقي انفصالا شبه تام ولم يقتصر التجديد فقط علي ناحية الهندسية في القصيدة بل ايضا في الموضوع والبنيه الداخلية كالقافية والوزن وسميت هذه القصيدة بالموشح.

ولنا وقفة هنا عند التجديد في الشكل والمضمون فاسم الموشح كان من إختراع أهل الأندلس قد إستحوذوه من بيئتهم الجديدة وثقافتهم المشرقية، وهذا الأخير تضمن قاعدة وتقسيم خالف تقسيم القصيدة العربية القديمة فظهر ما يسمى: بالمطلع والقفل والخرجة والدور والبيت والغصن والسمط. حيث خرج الأندلسيون عن نظام الشعري المتعارف فحررو القصيدة من القافية الواحدة والوزن الواحد وهذا ما أضفى علي القصيدة السهولة والبساطة.

أما بالنسبة الي الموضوع فقد احتلت الطبيعة عرش القصيدة وراحوا يصورون كل ماتقدم أمامهم من روضة ومنتزهات وزهور وأضافوا عليها أحاسيسهم بطريقة رومنطيقيه تخطو حواجز الفاصلة بين الطبيعة والمشاعر فقد تحولت في مخيلته كائن يحبها وتحبه، واعتبرها النقاد جديدا وتخلو علي البكاء علي أطلال ورثاء المدن وحنين الي المحبوبة وكل هذا وغيره الكثير كان عبارة عن تجديد في خصائص وإضافة الي هذا تضمن التجديد علي كثير من الأصعدة من بينها علي الصعيد الإنشاء وعلي الصعيد الخيالي وعلي صعيد العاطفي فقد كانت قصائدهم مشحونة فكل حنينهم إلي بلدهم صبوه في قصائدهم، وايضا علي صعيد الموسيقى فقط مثل الغناء شطرها الأساسي في الموشح وربما كان سببها وجديدها في نفس الوقت. وهذا كان عبارة عن لمحة وجيزة ولنا حديث مطول ومفصل في بقية.

فبلاد الأندلس كبقية البلدان غنية بعلمائها وأدباءها الذين أشربت نفوسهم حب المعرفة وفضول الاطلاع والكتابة والتنسيق لدفع الحركة العلمية والفكرية والأدبية وفي طيات هذه الأوراق سوف نفتح نافذة صغيرة للاطلاع علي تاريخها ثم العودة إلي أدبها وشعرها فكل تطور وازدهار قد كان ناتج عن تاريخها وشهدت الأندلس ثلاثة فترات أو عهود فكان أولها:

عهد الولاة 710م-800م/91هـ-138هـ:

تعد حركة الفتح للبلاد بداية عهد جديد في تاريخ قصة الأندلس وسمي بعهد الولاة الذي استمر مدة اثنين وأربعين عاما وقد لقب بهذا الاسم لأن" حكم الأندلس في هذه الفترة كان يتولاه رجل يتبع حاكم العام للمسلمين"[1]1 وكان أول ولاة عبد العزيز بن موسى بن نصر الذي إتخذ من اشبيلية عاصمة للأندلس غير مدة حكمه لم تدم طويلا "ثم تعاقبت عليها سبعة عشرا وليا في مدة وجيزة منهم من كان يعينه الخليفة أموي السادس الوليد بن عبد الملك ومنهم كان يعين من طرف عامله علي إفريقية"[2]2 يعتبر عهد الولاة مضطربا لاستقرار فيه إذ نشبت فيه ثورات بين البربر والعرب ،كما إنتقلت مع العرب القادمين من المشرق العصبية القبلية وسبب كل هذا أن البربر كانوا يحركون الثورات بدعائهم أن قائد الفتح منهم وهم أولى بالحكم.

ولهذا السبب كانت نجدات "هشام بن عبد الملك" ل بلج بن بشير" ليحفظ التوازن بين العرب والبربر ليقضي على تلك الثورات التي لا يستفيد منها أحد .

[1]- راغب السرجاني: "قصة الأندلس من الفتح الي سقوط "ج1موسسة إقرأ للنشر والتوزيع قاهرة 2011ص85

[2]- علي محمد سلامة: "الأدب العربي في الأندلس تطوره موضوعاته وأشهر اعلامه "دار العربية للموسوعات بيروت لبنان ط1 1989 ص16

العهد الأموي:756م-1031م/138هـ-428هـ:

من المعروف سلفا أن العباسيين في الشرق العربي تمكنوا من الأمويين وقضوا عليهم وأباحوا دماء الأمويين ...وقتلوا منهم أعداد هائلة غير أن أحد الأمويين استطاع النجاة وهو شاب في العشرين من عمره يدعى عبد الرحمان بن معاوية بن هشام بن مرون"[1]. لقد استغل هذا الأخير اضطراب الأحوال في الأندلس وتمكن من امالة عرب اليمن الذين كانوا في ذلك القطر وأسس دولة أموية جديدة سنة756م-138هـ عاصمتها قرطبة علي النهر الكبير.
فاحتلت مكانا عظيما واعتبرت من أعظم حواضر الدنيا بنى فيها المسجد الكبير الذي كان جامعة زاهية بالعلوم والأدب ولقب بعبد الرحمان الأول أو عبد الرحمان الداخل وأيضا بصقر قريش وأول من أطلق عليه هذا اللقب أبو جعفر المنصور.
لقد ازدهرت بلاده بالعمران والعلم ويحدثنا المقري عن مكانة الناصر فيقول :"أن ملك الناصر بالأندلس كان في غاية ضخامة ورفعة الشأن ،وهادته الروم، واذا زدلفت اليه تطلب مهادنته ومتاحفته بعظيم الذخائر، ولم تبق أمة سمعت به من ملوك الروم والإفرنجة والمجوس وسائر الأمم، إلا وفدت عليه خاضعة راغبة وانصرفت عنه راضية ومن جملتهم صاحب القسطنطينية العظمى، فإنه هاداه ورغب في موادعته "2[2].ثم تولى بعده الحكم إبنه فكان خير خلف لخير سلف لكن بعد هذا العهد ولد عهد جديد مليء بالفتن والدسائس عصر ملوك طوائف.

عهد الموك الطوائف :1013م-1492م-403هـ-897هـ:

تعاقب على الخلافة المذكورة خلفاء ضعفاء لم يحسنوا إدارة الدولة وما زاد في ضعفهم استبداد وزيرهم محمد بن أبي عامر بأمور الدولة وصار كل من يجد في نفسه القدرة على القفز الى سلطة من أمراء ورؤساء يستولى على إمارة ويستقل بها وينصب نفسه ملكا عليها ومن أهم هذه الدويلات :
الدولة الحمودية: 407هـ-1016م، الدولة الزيرية: 304هـ-1012م استقلت في غرناطة، والدولة الهودية: 410هـ-1019م إستقلت في سرقسطة، والدولة العامرية: 412هـ-1021م إستقلت في بلسنية، ودولة بني ذي النون:427هـ-1035م إستقلت في طيطلة، والدول العابدية: 414هـ-1023م إتخذت من إشبيلية عاصمة لها، ودولة بني الأفطس:421هـ-1030م. وقد صور ابن رشيق القيرواني هذه الدويلات في قوله[3]:

مَا يُزّهِدُنِي فِي أَرضِ أندلسٍ أسماءُ معتمدٍ فيها ومعتضدِ
ألقابُ مملكةٍ في غير موضِعِها كالهِرّ يحكي، انتفاخاً، صولةَ الأسد

[1]- علي محمد سلامة :"الأدب العربي في الأندلس تطوره، موضوعاته، وأشهر أعلامه. «دار العربية الموسوعات. بيروت لبنان ط1 1989 ص18
[2]- احمد المقري التلمساني: نفح طيب من غصن الأندلس الرطيب. تحقيق محى الدين عبد الحميد ج1 ط1القاهرة 1949 ص172
[3]- محمد رضوان الداية: "في الادب الأندلسي "دار الفكر بدمشق-سورية.ط1. 2000 ص34

وقد استغل الإسبان هذا التفكك وحاولوا استفزاز الدويلات واستفرادها حيث اضطر ابن عباد الاستنجاد بملك مراكش في الغرب "يوسف ابن تشفين "زعيم المرابطين فأنجده لكن ابن عبادة انقلب عليه طمعا في بلاده فحرض عليه حتى استولى على قرطبة واشبيلية وضمهما الى حكمه ونفا "ابن عباد" في المغرب حتى توفى فيها وذاق قسوة العيش فيها ومرارته من فقر واهانة وله في ذلك شعر رقيق مؤثر يتحسر فيه على حالته والآمه ونكباته التي ألمت به وعائلته في أحد أيام العيد:[1]

فيما مَضى كُنتَ بِالأَعيادِ مَسرورا فَساءَكَ العيدُ في أَغماتَ مَأسورا

غزِلنَ لِلناسِ ما يَملِكنَ قَطميراً تَرى بَناتكَ في الأَطمارِ جائِعَةً

يَطأنَ في الطين وَالأَقدامُ حافيَةٌ كَأَنَّها لَم تَطأ مِسكاً وَكافرا

وجدير بذكر هذه الدويلات اشتعلت بينهم حروب طالبين التوسع والمجد والغلبة للأقوى وبذلك استعانوا بملوك الفرنجة حتى استولت هذه الأخيرة على الكثير من بلاد الأندلس ورغم ذلك دعموا الحركة الأدبية وتشجيع الشعراء والأدباء.

أدبيا

عهد الولاة:

اعتبر الشعر في هذا العهد امتداد لشعر الأموي فليس من أندلسيته سوى أنه قيلا في الأندلس وكان يميل الى الخشونة وبساطة الأفكار، فقد ناسب طبيعة الناس، وظروفهم لكن اشتغلوا في بداية بالفتوحات والمعارك العربية والغزوات، مما دل أن الأندلسيون نقلوا ارثا شرقيا. فعتبرة الأندلس المشرق متكأ حضاريا لها وأخذت من شعرهم معانيه وأغراضه وما يمكن قوله: "أن الشعر الأندلسي قد نشأ نشأة اتباعية تقليدية خالصة"[2]ومن بين شعراء هذه الفترة: "بكر الكناني، عباس بن ناصح، ويحي بن حكم الغزال، وحسام بن ضرار" الذي كان شاعرا وفارسا، ومن شعره [3]:

فَلَيتَ ابنَ جَوّاسٍ يُخَبَّرُ أنّني سَعيْتُ بهِ سعْيَ امرىءٍ غيرِ غافلِ

قتلتُ به تسعينَ تحسَبُ أنَّهم جُذوعُ نخيلٍ صُرِّعَتْ بالمسايلِ

فَلو كانَت الموتَى تُباعُ اشتريتُه بكفيّ وما استثنيْتُ منها أنامِلي

[1]- سليمان معوض "مدخل إلى الأدب العربي "المؤسسة الحديث للكتاب طرابلس لبنان.ب.ط.2008ص224

[2]- حنا الفاخوري: "الجامع في تاريخ الأدب العربي :الأدب القديم "دار الجبل-لبنان-ط1-1986-ص936

[3]- المرجع نفسه ص67

بإضافة إلى عباس بن ناصح من أهل الجزيرة الخضراء فيدور شعره حول المدح والحماسة والفكر، فمن شعره الحماسي[1]:

تَمَلْمَلْتُ فِي وَادِي الحِجَارَةِ مُسهِرَا أرَاعِي نُجُومًا مَا يُرِدنَ تغوُّرا

تَدَارَكْ نِسَاءَ العَالَمِينَ بِنُصْرَة فَإِنَّكَ أَحْرَى أَنْ تُغِيثَ وَتَنْصُرَا

أنشدا عباس هذه أبيات حينا سمع إمراة في مدينة "وادي الحجارة" تستغيث بحكم بن هشام لكثرة اعتداء الإسبان على المسلمين فلما عاد عباس إلى قرطبة دخل على الحاكم و أنشدها .

عهد الأموي :

شهد هذا العهد انتشارا واسعا نتيجة الحركة العلمية والأدبية لما أولاه الحكام من اهتمام وراح يرسم لنفسه طرائق جديدة وأفاق حتي أمراء أنفسهم كانوا ينشدون الشعر من بينهم عبد الرحمان الداخل الذي له عدة قصائد من بينها هذه الأبيات التي يحن فيها الي موطنه[2]:

أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْمُيَمِّمُ أَرْضِي أَقْرِ مِنْ بَعْضِي السَّلامَ لِبَعْضِي

انَّ جسْمِي كَمَا عَلِمْتَ بِأَرْضٍ وَفُؤَادِي وَمَالِكِيهِ بِأَرْضِ

قُدِّرَ البَيْنُ بَيْنَنَا فَافْتَرَقْنَا فَعَسَى بِاجْتِمَاعِنَا اللهُ يَقضّي

وأيضا له أبيات يخاطب فيها نخلة[3]:

يَا نَخْلُ أَنْتِ غَرِيبَةٌ مِثْلِي فِي الْغَرْبِ نَائِيَةٌ عَنِ الأَصْلِ

وقد اشتهر في ذلك جملة من الشعراء منهم :"ابن عبدربه" 339هـ صاحب العهد الفريد. وابن هاني الالبيري 362هـ و الزبيدي379هـ و ابن دراج القسطلي

[1]- مرجع سابق، 67

[2]- على محمد سلام :الأدب العربي في الأندلس ص66

[3]- ميشال العاصي: الشعر والبيئة في الأندلس ص55.54

عهد طوائف:

لقد اشتد في هذه الفترة التنافس بين الحكام إمارات المختلفة في طلب العلم و الأخذ بأسباب الأدب وتقريب الشعراء اليهم، حيث" تنافسوا في نظم الشعر كما كانوا يتراسلون بالشعر"[1] مما زاد في حركة العلمية والأدبية خاصة حيث يعد عصر الملوك طوائف من أزهى عصور الأندلس من الوجهة حضارية، واشتهر في هذه الحقبة "المعتضد بن عباد ، وابن زيدون، وابو بكر بن اللبانة الداني "لقد تدفق شعر ابن زيدون في استعطاف ابن جمهور ليعفو عنه ومن بين قصائده[2]:

مَن يَسأَلِ الناسَ عَن حالي فَشاهِدُها ... مَحضُ العِيانِ الَّذي يُغني عَنِ الخَبَرِ

لَم تَطوِ بُردَ شَبابي كَبرَةٌ وَأَرى ... بَرقَ المِشيبِ اِعتَلى في عارِضِ الشَعَرِ

[1]- حنا فاخوري: جامع في تاريخ الأدب العربي ص93

[2]- ديوان ابن زيدون.107

الفصل الأول: الشعر الأندلسي بين التقليد و التجديد

المبحث الأول : القصيدة العربية الأندلسية و مؤثرات البيئة

المبحث الثاني: التجديد في ظل التقليد

المبحث الأول: القصيدة العربية الأندلسية و مؤثرات لبيئة

القصيدة العربية الأندلسية:

لقد ارتحل العرب الفاتحون من المشرق العربي إلي بلاد الأندلس فارتحلت معهم القصيدة العربية ،فحافظوا علي وجودها الفني والبنائي فقلدوا شعراء المشرق وألبسوا معاني الشرقية أثواب من ألفاظ والتعابير التي استوحوها من بيئتهم، فأخذ الأندلسيون ينتقونا أحسن الألفاظ وكل شاعر له ذوق خاص قد أبرزه في قصيدته. فقصائد الأندلسيون منسجمة ومتسقة مع جرس الموسيقى وعذبة ورقيقة تسكب في الأذن والقلب الهدوء والسكينة ومتينة السبك بالصور البيانية والتشبيهات والجناس وبعيدة عن تكلف في فهم معانيها، وكهذا يدل علي أنهم أثاروا الأدب الإسباني وأضافوا بصمتهم في بئتهم الجديدة التي فتحت لهم أفاق الإبداع .

نسج الأندلسيون في بداية علي منوال القصيدة العربية القديمة وتبعا لأغراضها وأوزانها حتي شكلت لهم مخزونا وتراثا شعريا لكن تأخر ظهوره علي ساحة الفنية بعشرات السنين حيث مال فيها الشاعر الأندلسي إلي شعر أجداده المشارقة لأنه ارقى تقدما وحضارة وارسخ قدما. في الوقت الذي كان مشارقة أيضا محاولين إحياء تراث أباءهم من خلال محافظة علي نمط القصيدة الجاهلية ومجددين في وقت نفسه، ومن كل هذا فإن الشعر العربي القديم هو ميراث كل من المشارقة والأندلس .

لقد قلد الأندلسيون قصائد المشارقة وبين الفينة وأخرى يدخلون نصوص المشارقة في شعرهم ولقد بدى ذلك بشكل واضح في قصائدهم حتي صارمن صعب التفريق بين قصائد المشارقة وشعرهم حيث قال فيهم ابن بسام في كتابه الذخيرة "ألا إن أهل هذا الأفق أبوا إلا متابعة أهل المشرق، يرجعون إلي أخبارهم المعتادة رجوع الحديث إلي قتادة حتى لو نعق بتلك الأفاق غراب أوطنّ بأقصى الشام والعراق ذباب لجثوا علي هذا صنعا وتلو ذلك كتابا محكما"[1].بمعني أن أهل الأندلس يتبعون أهل المشرق ويقلدونهم تقليد أعمى ولا يتميزون عنهم بطابع خاص أو سمات ويقدرون شعرائهم ويعلونهم شأنا بتلقيبهم بنوابغ المشارقة فسموا ابن هاني بمتنبي الغرب لمنافسته في وصف المعارك وابن زيدون بالبحتري في الفن المصقول. والأدهى من ذلك أن مدنهم لم تسلم فغرناطة بدمشق وإشبيلية بحمص وسبب ذلك انه لا تزال تغلي في نفوسهم روح الحنين والشوق إلي ديار الأم ولكن عيبهم قلدوا ولكن أبدعوا في تقليدهم في قصائد لقد حوت أرض الأندلسي اليماني والحجازي والشامي والعراقي وكل ينظم علي بلده ولكن بناء قصيدة راح علي وتيرة واحدة من "مطلع وتخلص وخاتمة "وفي محطات التالية نبين ذلك وسنسعى إلي تطبيق ما نادوا به الأندلسيون.

[1]– إبن بسام أبو حسين علي بن بسام: "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس دار الثقافة بيروت 1997م ق1 م1 ص12

أولا: مقدمة أو مطلع:

لقد وضع النقاد الأوائل النقاط التي يجب إتباعها الشاعر في بدء قصيدته يقول ابن رشيق: "أن الشعر قفل له مفتاحه وينبغي للشاعر أن يجود ابتداء شعره فإنه أول ما يقرع في السمع ،وبه يستدل علي ما عنده من أول وهلة"[1].ويقول ابن الأثير :"يجب علي الشاعر اذا نظم قصيدا أن ينظر، فاذا كانت مديحا صرفا لا يختص بحادثة من الحوادث، فهو مخير بين أن يفتتحها بغزل أولا، أما اذا كانت في حادثة من الحوادث كفتح أو الهزيمة جيش أو غير ذلك فإنه لا ينبغي الابتداء بالغزل لأن هذا يدل على ضعف قريحة الشاعر"[2]فعلى الشاعر أن يضبط معانيه وكلماته وخاصة في بداية كلامه فالمطالع تحدد مدى تمكنه وتحدد مدى قوة وضعف شعره ولقد نهج الأندلسيون في نظم قصائدهم منهج الذي ارتضاه النقاد وخير دليل على ذلك مطلع قصيدة ابن خفاجة في وصف نصر مدينة بلسنية فقد تخلى عن غزل ودخل في صلب موضوع [3]:

الآنَ سَحَّ غَمامُ النَصرِ فَانْهَمَلا وَقامَ صَغوُ عَمودِ الدينِ فَاعتَدَلا

وَلاحَ لِلسَعدِ نَجمٌ قَد خَوى فَهَوى وَكَرَّ لِلنَصرِ عَصرٌ قَد مَضى فَخَلا

وَباتَ يَطلُعُ نَقعُ الجَيشِ مُعتَكِراً بِحَيثُ يَطلُعُ وَجهُ الفَتحِ مُقتَبِلا

وايضا ابن دراج قسطلي نونية له يقول فيه[4]:

ما كُفْرُ نُعْماكَ من شأْني فَيَثْنِيني عَمَّنْ توالى لنصرِ الملكِ والدّينِ

وهنا يظهر جليا أن الشاعر لم يكلف نفسه بالغزل وراح يمدح منصور، وقد اختار ما يليق بالمقام وحسن الألفاظ.ولكن أكثر قصائد التي تبدأ بالغزل تكون مفتقرة من العواطف الصادقة فالشاعر يكون مكلفا نفسه ،وهنالك مقدمات طللية تخلى فيها الشاعر الأندلسي عن الكثير من المقومات والتقاليد الموروثة لأن بئتهم ليست كالبيئة القديمة التي تمثلت في وصف الخيام والصحراء والناقة والوقوف على الديار فقد بدلوها بالوديان والأماكن براقة وقصور ونقل صور المخضرة المزهرة بدل صور الخالية فيقول ابو بكر بن الملح[5]:

كَمْ قَصرُ أنسٍ لَهَونَا فِي مَطَالِعِه قد عَاد والعهدُ كان مُوحِش الطَّلَلِ

وَغِافِلُ بالصِبا عن قَطعِ مَدحِه قَد رَاش أَجنِحة الأَيامِ بِالجذَل

حَتَى اذَا جِئْت أمَالِي تَحَرَّف لِي خُطَبِ دَفَعتُ بِه فِي غرَّة الأَمَل

اِذَا الهَوى فَاض طوفانًا رَكبت له فَلَك العَزَاء وَلَمْ اوِى الى جَبلِ

لَولاَ الحَيَاءُ وَقد شِبتَ مَعارِكهُ لَقد كَشفتُ لِثَام الصَبر عَن بَطلِ

---

[1]- إبن رشيق القيرواني "العمدة في صناعة الشعر ونقده "تحقيق محي دين عبد الحميد .قاهرة ط1.ب.ت.ص218

[2]- ضياء الدين إبن الأثير "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر.ق3.دار النهضة مصر .ب.ط.ب.ت.ص96

[3]- ديوان إبن خفاجة ،تحقيق سيد مصطفى غازي، دار المعارف الإسكندرية 1960،ص208

[4]- أبي منصور الثعالبي "يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر"ج2،قاهرة،ص119

[5]- عبد المنعم عزيز، مجلة كلية التربية الأساسية، عدد2006/47، ص54

لقد استطاع بن الملح ادارة وجه المعتضد بالله من خلال تذكيره بعيشة الرفاهية من خلال وصف قصور الجميلة التي عاش فيها حياة زاخرة بمجالس لهو والأنس حتي تبدلت عليه الحال وانقلبت عليه دنيا وودع الصبا ايامه وفتحت عيناه على قسوة فألفى الآمال أوهاما وأماني فاذا فاض حنينه كطوفان لم يجد سوى العزاء ونسيان بديلا .

ثانيا: التخلص والخروج:

نستند في هذا العنوان إلى قول ابن رشيق حسن الخروج عنده أن يخرج الشاعر من النسيب إلى المدح أو غيره بلطف التحيل ثم يتمادى الشاعر في ما خرج إليه ،فمقصد من هذا على الشاعر أن ينتقل من غرض إلى غرض كسل الشعرة من العجين دون أن يترك أثرا في نفس القارئ أو يشعره بتغير الغرض أو انتقال إلى غرض أخر ليثبت مدى تمكن الشاعر ويقول ابن سنان الخفاجي من الصحة صحة النسق والنظم "وهو أن يستمر المؤلف في المعنى الواحد وإذا راد أن يستأنف معنى أخر أحسن التخلص إليه حتى يكون متعلقا بالأول وغير منقطع عنه، ومن هذا الباب خروج الشعراء من النسيب إلى المدح، فإن محدثين أجادوا التخلص حتى صار كلامهم في النسيب متعلقا بكلامهم في المدح لا ينقطع عنه، فأما العرب المتقدمون فلم يكونوا يسلكون هذه الطريقة ،وإنما أكثر خروجهم من النسيب إما منقطعا وإما مبنيا على الوصف الإبل التي ساروا إلى الممدوح عليها".[1]

ومن كلامه يدل أن الشعراء نوعان أحدهما أحسن خروجه ولأخر لم يحسن الخروج وهذا الحال أيضا ينطبق على بعض الشعراء في الأندلس فقد يكون الشاعر نفسه يصيب في بعض ويخطئ في بعض أخر كما هو حال عند ابن زيدون له أبيات ينتقل فيها من غرض إلي آخر دون شعور بذلك وأبيات يتمادى في غرض حتي ينسى غرضه المراد وصول اليه وسمي هذ نوع من نظم بالتخلصات المفاجئة أطال ابن زيدون في وقوف علي الطبيعة ونسي مدح المعتضد[2]:

غَمَرَتْنِي لَكَ الآيادي البيضُ نَشَبٌ وافِرٌ وَجاهٌ عَريضُ

كُلُّ يَومٍ يَجِدُّ مِنكَ اِبتِهالُ عَهدُ شُكري عَلَيهِ غَضٌّ غَريضُ

بَوَّأَتني نُعماكَ جَنَة عَدنٍ جالَ في وَصفِها فَضَلَّ القَريضُ

مُجتَنىً مُدِّنٍ وَظِلٌّ بَرودٌ وَنَسيمُ يَشفي النُفوسَ مَريضُ

وَمِياهٌ قَد أَخجَلَ الوَردَ أَن عارَضَ تَذهيبَهُ لَها تَفضيضُ

كُلَّما غَنَّت الحَمائِمُ قُلنا مَعبَدٌ إِذ شَدا أَجابَ الغَريضُ

إلى ما بعد سبعة أبيات عاد إلي مدح ابن عباد المعتضد:

لُمَعٌ طَلَّةٌ مِنَ العَيشِ ما إِن لِلهَوى عَن مَحَلِّها تَعريضُ

سَوَّغَتني نَعيمَها نَفَحاتٌ لِلمنُى مِن سَحابِها تَرويضُ

[1]- سر الفصاحة ابن سنان الخفاجي، صححه وعلق عليه عبد المتعال الصعيدي، مكتبة مصر1952،ص290

[2]- ديوان ابن زيدون ورسائله، ص240

ثالثا: ختام القصيدة:

قال رسول صلى الله عليه وسلم: وإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالخَوَاتيمِ "[1]فكل أديب أو بليغ وجب عليه أن يختم كلامه لأنه أخر ما يبقى في سمع واذا كان لأول الشعر مفتاحا فلأخره قفلا وهذا ما سار عليه الأندلسيون في ختم قصائدهم ولاسيما اذا كانت مديح وسبيل مثال علي ذلك ابن حمديس في مدحه للمعتضد[2]:

دامَتْ لَكَ الدنْيا وَدُمْتَ لها وأَقامَ سيفُكَ كلّ ذي مَيَلِ

مؤثرات البيئة:

إن لكل فن أدبي له مجال زمني ومكاني الذي نشأ فيه فهو يصور الحياة في تلك الحقبة والأن نحن أمام فترة متسعة يمكن تحديدها منذ بداية "الفتح الإسلامي للأندلس 92هـ. حتى إلى سقوط غرناطة سنة 898هـ كما تطلق تلك التسمية على كل الأقاليم المفتوحة علي شبه الجزيرة الأيبرية "[3].

أطلق الإغريق اسم إيبريا على بلاد التي عرفت في الحضارة الإسلامية باسم الأندلس وأيضا تعرف بإسبانيا حاليا.

"الأندلس عبارة عن شبه الجزيرة تقع في جنوب الغربي من أروبا تطوقها سلسلة جبلية من أهم جبالها :جبل قرطبة المعروفة عند المؤرخين الغرب باسم جبل العروس كما تجري بالأندلس عدة أنهار".[4]

لقد كانت للطبيعة الساحرة تأثير كبير في تطور العلم وارتقائه و استقرار وتعايش الشعوب فيما بينها لأن المجتمع الأندلسي كان عبارة عن نسيج بشري مركب يختلف في العرق والعقيدة والثقافة فقد حاول الأمراء أن يصهروها في وحدة متماسكة مما أدي إلى إنتاج شعراء ومفكرين وعلماء وفلاسفة تميزوا بها عن أسلافهم المشارقة ويمكن تقسيم هذا المجتمع إلى:

العرب:

وهم أول فاتحين للبلاد وسادوا ديار ويعتبرون أنفسهم أعلى شأنا أرفع مكانة لتغلبهم على الإسبان والبربر وعلموهم لغتهم العربية التي فاقت سائر اللغات مبنى ومعنى لأنها لغة القرآن وجاؤوا فاتحين مع موسى بن نصير وشكلوا ثلاثة طبقات.

البربر:

وهم جماعة فضلت استقرار وسكن في الجبال على المدن وهم يشبهون العرب في معظم ، الصفات من بداوة والشراسة والشجاعة والعصبية وكانوا بقيادة طارق بن زياد .ثم انتشروا في بلاد فشكلوا أغلبية المسلمين.

---

[1]- الإمام ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم، مكتبة العبيكان، ج1، 2002 ، ص105

[2]- ديوان ابن حمد يس، صححه وقدمه الدكتور احسان عباس، دار صادر بيروت،ص274

[3]- محمد زكريا عناني "تاريخ الادب الأندلسي "دار المعرفة الجامعية ، مصر 1999ب.ط.ب.ت.ص7

[4]- حسين يوسف اويزار "المجتمع الاندلسي في العصر الأموي. مطبعة الحسين الإسلامية، مصر ط1

الإسبان الذين إعتنقوا الإسلام:

هم المسيحيون يدينون المذهب الكاثوليكي ،لكنهم إعتنقوا الإسلام وسموا "المسألة " وسمى نسلهم "المولدون " وعن طريقهم تداخلت العربية والرومنسية تداخلا كان من مظاهره نشأة فن الموشحات"[1] وهذ الأخير له دور في حركة الشعر وسنتحدث عنه لاحقا.

الوافدون إلى بلاد الأندلس من غير العرب ولإسبان :

وهم من أهل أجنبي وعرفوا "بالسقالية"[2]كان يتاجربهم، ثم عمم المصطلح فأصبح يطلق على الأسرى وقد تقلد منهم مناصب إدارية رفيعة وقيادات عسكرية فقد تهذبت طبائعهم بالاحتكاك بالحضارة الأندلسية والتحرر من العبودية.

الإسبان الشعب الأصيل:

فهذه الفئة من المجتمع ضلت على مسيحتيها ولم تعتنق الإسلام وتعايشوا مع العرب، وقد كان لهم دور كبير في حركة الترجمة والتجارة.

اليهود:

لقد كثر عددهم في عصر الدولة الأموية وقد رحبوا بالفتح العرب للإسبان لأنهم تحرروا من القهر والعذاب وقدموا الكثير من المساعدات للعرب ،فقد "نبغ من اليهود الكثير في الآداب والعلوم والطب ومن هم "حسداي بن شبروط والطبيب عبد الرحمان الناصر وكان طبيبا وعشاب وتعد أثارهم الفكرية والأدبية نتاج لثقافة العربية الإسلامية في الأندلس".[3]

[1]- محمد رضوان داية "في الأدب الأندلس دار الفكر بدمشق سورية ط1،2000م ص 22

[2]- سلمان معوض "مدخل إلى الأدب العربي ص 225

[3]- محمد رضوان الداية "في الأدب الأندلسي" ص 24

تشجيع الخلفاء:

لقد لعب الخلفاء والأمراء الأندلس دورا رئيسيا في تشجيع حركة العلم والمعرفة ودفع البلاد إلى الرقى والتطور حتى أصبح بلدا مستقطبا لطلب العلم وتعلم ففي بداية عصر كان أول اهتماماتم بحروب والانتصارات وتعليم الدين الإسلامي لكن تطور الوضع في عهد الإمارة الأموية التي كانت تحت حكم الأمير عبد الرحمان الداخل والذي قام بدور الأول في دفع الحكام على تشجيع العلم وإقبال عليه فأول ما بدأ به كانت بناء جامع قرطبة الذي شكل مركز العلم وتعلم وتشجيع البعثات العلمية إلى المشرق وخاصة الطلاب الذين أتموا تعليمهم الأول في الأندلس"[1] الذين دفعت رغبتهم في تحصيل العلم إلى جذبهم نحو كل مجالس العلم وتسابق في طلبه في كل مدينة مروا بها، أو مجلس جلسوا فيه، فألفوا وحملوا كتب إلى بلدهم الأندلس كالكتاب لسبويه والذي سمي قرآن النحو. وهكذا توالت التشجيعات للأدباء والشعراء إلى عهد ملوك والطوائف "ففي دولة الصمادحية كان "محمد بن معن "الذي لقب بالمعتصم بالله والواثق بفضل الله يعقد المجالس بقصره للمذاكرة ويجلس يوما في كل جمعة للفقهاء والخواص فيتناظرون بين يديه في كتب التفسير والحديث "[2]وأيضا جعل الأمراء بلاط مكان لسماع الشعر واجتماع فحلاء الشعر فيه ويقلد ويثني على كل من أحسن قول في مرتبة سامية ويقول ابن الأفطس رأى في الشعر "فقد روى عنه أنه كان ينكر الشعر على قائله في زمانه: من لم يكن شعره مثل شعر متنبي أو شعر المعري فليكست "[3].

وهذا دليل علي أن الحكماء كانوا ذوي خبرة في تميز الشعر بين جيده ورديئه حتى انجبت قرطبة "إبن زيدون، إبن حيان..."وغيرهم ومن بين أهم ثلاثة قصور في عصر الطوائف التي امتازت بتشجيع النهضة الأدبية والشعرية: بلاط بن عبادة، بلاط بن الأفطس، بلاط الصمادح" لكن أولهم كان أكثر تشجيعا علي الحركة الشعرية فقد كان فيه المعتضد شاعرا وابنه المعتمد أيضا شاعرا إضافة إلي إبن زيدون الذي كان صاحب السيف والقلم لدولة إشبيلية، إذ يقال "فيهما أي السيف والقلم وسيلتان للوصول إلي المجد والشرف والمراتب العليا لأن سمعة الخلافة ترتبط بما تتصف به الرسائل التي يدبلجها الكاتب من فن أدبي وقيم جمالية، وإن أي عثرة قلم أو سهوة بال من أخطاء أو اعجام أو تصحيف ينقص من قدر الخلافة"[4]. فوجب علي الحاكم أو الأمير أن يختار ذوي الحكمة والقلم مما يدفع بشعراء لتنافس فيما بينهم وفي قول الله تعالي :{وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ}[5] وبقصد أو بغير قصد تزداد حركة التأليف وكان ثمرة هذ التنافس ظهور طبقات الشعراء وقد صنفت كالتالي :

---

[1]- عيسى مجمد بن الحميد "تاريخ التربية وتعليم في الأندلس" ط1، دار الفكر العربي 1982ص79.

[2]- إحسان عباس "تاريخ الأدب الأندلسي عصر طوائف والمرابطين "دار الشروق عمان الأردن،ط1997،1،ص57

[3]- مرجع نفسه 58.

[4]- فايز القيسي "دراسات في الأدب الأندلسي "مركز زايد للتراث والتاريخ،ط2002،1ص22

[5]- قرآن الكريم "سورة المطففين"، اية26

طبقة الشعراء السامية:

كان من نصيب الذين بلغوا أعلى مناصب الدولة كابن عمار وابن زيدون فقد وقف هؤلاء في مستوى الطبقة الأرسقراطية العالية وضمت هذ الطبقة أيضا الملوك والأمراء فيقول إبن عمار مادحا للمعتضد وكانت هذ أول قصيدة إلي أدت بها الوصول إلي هذ مرتبة[1]:

أَدِر الزّجاجَة فالنّسيم قد انبرَى والنجمُ قد صرف العنَان عن السُّرى

والصبحُ قد أهدَى لنا كافورَه لما استردَّ الليلُ منا العَنْبَرا

والرَّوضُ كالحَسْنَا كَساهُ زَهرُه وَشيًا وقلّدهُ نَداهُ جَوهَرا

وسميت هذ الطبقة باسم المستقلين فقد عنوا بشعرهم حق العناية واستجابة لما تتصف به عواطفهم وأحاسيسهم.

طبقة شعراء منتمون:

أي يلزم كل واحد منهم بلاط أحد الأمراء وينتمي إليه ويأخذ منه دخلا شهريا أو جوائزة غير محدد بوقت فقد روى أنه أعطى المعتضد لعبد المجيد بن هيون ألف مثقال حين بلغه قوله[2]:

قلَّ الوفاءُ فما تلقاهُ في أحدٍ ولا يمرُّ لمخلوق علي بالٍ

وَصَار عنْدهم عنقَاء مغَربة أو مِثلما حدّثوا عن ألف مثقالِ

وأجازه مرة بثلاثة ألف درهم عندما سمع قصيدته الامية:

محلُّ ألبسَ الدنيا جمالاً وإن فَضَح المقاصرَ والخلالا

بنَاه كما بنى العليَاء بانٍ يشيدُ مآثراً ويبيدُ مالا

وأيضا لم يكن المدح فقط بل كان الهجاء أيضا موجه نحو أفراد معينة كالأمراء مثلما كان الشاعر النحلي البطليوسي في رعاية المعتصم بن صمادح أمير المرية ثم سار إلي إشبيلية ومدح المعتضد بن عبادة بشعر قال فيه[3]:

أَباد ابن عبَاد البَربَرا وأفنَى ابن معن دجَاج القُرى

[1]- ديوان إبن عمار ص189

[2]- إبن عبد الملك المراكشي" المعجب في تلخيص اخبار المغرب"ط1،مصر1224هـ،ص66

[3]- طاهر احمد مكي "الشعر العربي في إسبانيا وصقلية"،ج1، قاهرة -مصر،1999،ص147

فعند عودته إلى المرية ثانية أحضره ابن صمادح لمنادمته وحضر للعشاء موائد ليس فيه غير الدجاج فقال النحلي: يا مولاي، ما عندكم في المرية لحم غير الدجاج؟

فقال: إنما أردْت أن أكَذِبك في قولك:

وأفْنى بْن معنٍ دجَاج القُرى

فراح يعتذر وخاف النحلي ففر من المرية ثم ندم فكتب إلى المعتصم:

رِضا ابنِ صمادحَ فارقْتُه فلم يُرْضني بعده العالمُ

وكانت مَرِيته جَنَّة فجئتُ بما جاءه آدم

وسميت هذه الطبقة بالمختصين

طبقة شعراء الجوالون:

فهم لا ينتمون لا إلى هؤلاء ولا الى هؤلاء لا يستقرون في إمارة حتى يرحلون منها إلى أخرى فقد جابوا البلاد طولا وعرضا جاعلون الشعر مكسب قوتهم أمثال ابو الخطار عمر بن أحمد وابن شريف القيرواني وهذا الأخير بعدما طاف علي ملوك الطوائف وعاش وبات بين دكة والدكان قد نال مرتبة في الطبقة الأولى عند المأمون بن ذي النون ونادرا ما تحدث مثل هذه الظاهرة ومنهم من اعتزل الشعر وبدله ببيع أو مهنة أخرى يكسب رزقه وما يسد به عجزه ورمقه مثل: ابو محمد بن مالك القرطبي ويلحق هذه الطبقة مادحون أو "قوالون" لا يصنعون الشعر وإنما يقفون أمام الأبواب مرددين قصائد غيرهم.

التأثير والتأثر:

لقد ظل الشاعر الأندلسي مقيدا ومتأثرا بالشعر المشرقي فراح يرتوي من علومهم وآدابهم لأنها بمثابة لهم موروث أجدادهم وثقافتهم العربية الأصيلة وظهر ذلك جليا في شعرهم ولقد كان للعرب أثر البارز لانهم أول الفاتحين فتأثروا بهم الأندلسيين وتعلموا القرآن والحديث والحكم والأمثال إلى جانب تأثرهم بالفلسفة والتاريخ وغيرها من الفنون ومن بين هذ التأثير إبن زيدون الذي حاول محاكات الفرزدق[1]:

وَللنّسيمِ اعْتِلالٌ في أصائِلِهِ كأنهُ رَقّ لي فاعْتَلّ إشْفَاقَا

ويقول الفرزدق[2]:

وَرَكِبٍ كأنّ الرّيحَ تَطلبُ عِندهُم لهَا تِرَةً مِن جَذْبِها بِالعَصَائِبِ

سَرَوا يَخبِطونَ اللّيلَ وهي تَلُفّهُم على شُعَبِ الأكوَارِ من كلّ جانِب

فقد تأثر إبن زيدون بالفرزدق وحاول محاكاته في البيت الشعري وغير غرضه من الغزل الى المدح.

[1]- ديوان ابن زيدون، ص194

[2]- أبو إسحاق إبراهيم "زهرة الآداب وثمرة الألباب" ج1،دار الكتب العلمية،1997،ص310

وايضا تأثر ابو محمد المصري بأبي نواس شاعر العصر العباسي[1]:

فَمتي مدَحتُ ولا مدحت سِواكُم فَمَديحُكم فِي مدْحِه إضْمَار

وابو نواس قائلا[2]:

وإن جَرَت الألفاظُ يومًا بمدحةٍ لغَيرك إنسانًا فأَنتَ الذِي نَعني

فعندما تأثر الأندلسيون بالمشارقة كان إعجابا بأدبهم وحاولوا محاكاته والنسج علي منواله فقد قلدوا في القليل وأبدعوا في كثير ويقول إبن بسام مدافعا عن الأندلس وأهلها وأدباءها في كتابه الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة" وأودعه من عجائب علم الأندلسيين وغرائب نثرهم ونظمهم وما هو أحل من مناجات الأحبة بين التمتع والرقة وأشهى من معاطاة العقار علي نغمات المثالث والأزيار لأن أهل هذه الجزيرة منذ كانوا رؤساء خطابة، ورؤساء شعر والكتابة تدفقوا فأنسوا البحور وأشرقوا فبارو الشموس والبدور"[3]فألفه ليل بأدبهم وشعرهم. وليس وحده بل ثمة أدباء أخرون، ألامهم قول التقليد ودفعتهم ثقتهم بأدباءهم على التأليف فكتبوا دفاعا عنهم إذ يقول الشقندي ردّ فيها مبين فضل الأندلس "وهل لكم مثل شاعر الأندلسي إبن دراج الذّي قال فيه ثعالبي هم بالصقع الأندلسي كالمتنبي بصقع الشام"[4].وهذا يدل علي أنه الأندلسيون قد بلغوا درجات الإيقاع الفني فلو ما كانوا ذوي خبرة ومقدرة علي إنتاج لما استطاعوا تقليد المشارقة وليس فقط الأندلسيين متأثرين بالمشارقة فحسب بل المشارقة أيضا تأثروا بالشعر الأندلسي فدليل ذلك أن المتنبي قد التقى يوما في مسجد عمرو بن العاص بمصر مع أبي الوليد بن عيال منصرفا من الحج ففاوضه قليلا ثم قال له أنشدني لمليح الأندلسي أي "إبن عبد ربه" فقال[5]:

يالؤلؤًا يُسبِي العقُول أنِيقًا ورشًا بتَقْطِيع القُلوب رفِيقًا

ومَا إن رأيْت ولاسَمعت بِمثله درّا يعُود من الحَياء عفِيفًا

وإذَا نظَرت الى مَحاسِن وجهِه أبْصَرت وجْهَك سَناهُ غَرِيقًا

يامن تقطع خصره من رقة ما بال قلبك ألا يكون رفيقا

[1]- المقري "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب"ص125

[2]- شهاب الدين "المستطرف في كل فن مستظرف "شرحه مفيد محمد قميحة،ب.ط.ب.ت.ص202

[3]- إبن بسام "الذخيرة في محاسن اهلج الجزيرة"ص14

[4]- المقري "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب"ج4،دارالكتب العلمية،لبنان-بيروت،1997،ص171

[5]- إبن خاقان "مطمع الانفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس "دار الكتب العلمية،ط2،بيروت-لبنان،1997،ص163

إن رغبة المتنبي في سماع أشعار إبن عبد ربه تدل على رؤيا وأفكار سابقة لديه عن شاعر الأندلس إبن عبد ربه التي أظهرت جانبا من نمو العقلية الأندلسية ومسايرة طبيعة وفكر والتطور وليس هذا فقط بل كانوا حاضرين بقوة في وجه المشارقة رغم أنهم كانوا متأخرين بسنين فعارضوهم في قصائدهم دليل على أنهم متمكنين وواثقين من أنفسهم وعلمهم وفي هذا الصدد نستحضر محاولة إبن عبدربه معارضة مسلم بن وليد في قصيدته[1]:

أَدبَر عَليَّ الراحَ لا تَشرَبَا قَلبي وَلا تَطلُبا مِن عِندِ قَاتِلتِي ذَحلي

وعارضه إبن عبد ربه بقصيدته:

أتقتُلني ظُلماً وتجحَدُني قَتلِي وَقد قَام مِن عَيْنَيكَ لِي شَاهد عَدل[2]

طريقته في المعارض التزام المعاني الأصيلة ومحاولة عكسها أو زيادة فإذ قال مسلم لا تطلبا ذحلي قال ابن عبد ربه أطلاب ذحلي وقد ذكرت في باقي القصيدة

وأيضا ظهرت معارضة الشاعر لنفسه مثل: معارضة ابن عبد ربه[3]:

يا عاجزًا ليسَ يَعفُو حِينَ يَقْتدِر ولا يُقضَّى له مِن عَيشِهِ وَطَرُ

عايِنْ بِقَلْبِكَ إنَّ العَين غافِلَةٌ عَنِ الحقيقَةِ وَاعْلَمْ أَنَّها سَقَرُ

سَوداءُ تَزْفرُمِنْ غَيْظٍ إذ سُعِرَت للظالمينَ فَمَا تُبقى ولا تَذَرُ

إنَّ الَّذينَ اشْتَرَوا دُنْيا بِآخِرة وَشِقْوَةٍ بِنَعيم ساءَ ما تَجَروا

استعان الشاعر بآيات قرآنية بصورة مباشر وقد ظهر تأثره الواضح بالقرآن

وأيضا معارضة أحمد شوقي ابن زيدون في نونيته المشهور حيث قال[4] :

يا نائِحَ الطَلحِ أَشباهٌ عَوادينا نَشجى لِواديكَ أَم نَأسى لِوادينا

[1]- ديوان مسلم بن الوليد، تحقيق سامي الدهان. دار المعارف، قاهرة، ص33

[2]- إبن عبد ربه "العقد الفريد"ج5،تحقيق وشرح محمد التونجي،ط2،دار صادربيروت،2006،ص373

[3]- محمد شهاب العاني "أثر القرآن الكريم في الشعر الأندلسي "دار الشؤون الثقافية،ط2002،1،ص174

[4]- محمد مصطفي بهجت "الأدب الأندلسي "مطبعة جامعة الموصل،1988،ص285

البيئة والطبيعة:

لقد اشتهرت الأندلس بطبيعتها الساحرة فسخرها الله لأهلها فمنهم من جعلها شعرا لنزعته ونلتمس ذلك بوضوح في قول الحجازي" وهم يعني الأندلس، أشعر الناس فيما كثره الله تعالى في بلادهم وجعله نصب أعينهم من أشجار والأنهار والأطيار والكؤوس لا ينازعهم أحد في هذا الشأن"[1] وعبر إبن خفاجة عن فتنته بطبيعة الأندلس فقد صور لنا من خلال أبيات اللاحقة عن هيام الأندلسيون ببقعة وقد أنعم الله عز وجل فيها من كل خير وانها تعادل جنة الخلد ولو رجع إليه خيار لبقي في الأندلس وليس بعد الجنة النار:

يَأَهلَ أَنْدَلُسٍ لله دَرُّكُم ماءٌ وَظِلٌّ وأَنهارٌ وأَشجارُ

ما جَنَّةُ الخُلدِ إلاّ في دِيارِكُم وَلو تَخَيَّرتُ هَذا كُنتُ أَختار

لا تَحسبوا فِي غدٍ أن تدخلوا سقرا فَليس تُدخل بَعد الجنة النارُ[2]

وأيضا إبن سفر عبر عن إعجابه وتعلقه بطبيعة شاعرا فيها[3]:

فِي أرضِ أَندَلُسٍ تَلْتَذُّ نَعْمَاءُ ولا يفارقُ فيهَا القلبَ سرَّاءُ

وَلَيْس فِي غَيرها العَيش مُنتَفع وَلا تَقُوم بِحقِ الأُنسِ صَهبَاء

وَكَيْفَ لا تُبهَج الأَبصَار رؤيَتُها وَكل رَوضٍ بِها فِي الوَشِي صَنعَاءُ

وبهذا انعكست الطبيعة في شعرهم وربطوا الطبيعة بكل موضوع وجعلوها متكأ ومفترشا للموضوعات الأخرى فإن أفاض في وصفها نسي موضوعه، وإذا حن الى بلده تذكر طبيعتها الجميلة وليس هذا فقط بل راحوا ينظمون قصائد على كل جزء من جزئياتها فوصفوا الرياض كقول صفوان إبن إدريس[4]:

هَل نَلتَقِي فِي رَوضَةٍ مَوشِيَّةٍ خَفَّاقَةِ الأَغصَانِ وَالأَفيَاءِ

وَالوَردُ فِي شَطِّ الخَلِيجِ كَأَنَّهُ رَمَدٌ أَلَمَّ بِمُقلَة زَرقَاءِ

وغيرها من القصائد في وصف البيئة والطبيعة فكل ما وجد إلا نظم فيه.

[1]- المقري "النفح الطيب "ص155

[2]- ديوان ابن خفاجة ص84

[3]- المقري "النفح الطيب"ج1، 209-210

[4]- زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر،ص20

المستوى العلمي:

لقد تجسد رقيهم العلمي في تطوير الحضارة سواءا على الصعيد المعماري أو الاجتماعي، إذ عرفت الأندلس مراكز علم وثقافة كالمساجد والمكاتب والقصور والدّوري وغيرها، كما قدر الأمويين العلم والعلماء وبلغ أن نصبوا الفقهاء مناصب في الدولة كالفتيا والقضاء...[1] وفي عصر الخلافة نهضت الحركة العلمية والثقافية في الأندلس نهضة شاملة وازدهرت إزدهارا عظيما إذ كان من مظاهره وضوح الشخصية العلمية والثقافية الأندلسية، واستقلالها إلى حد الكبير وقد ذكر المؤرخين "أن مباني الزهراء قد اشتملت على أربعة ألاف سارية وأن مصارع أبوابها كانت تنيف على خمسة عشر ألف باب".[2]

لقد برع الأندلسيون في كل مجالات الحياة من فلسفة وعلم الجغرافيا والطب والنحو وغيرها الكثير بإضافة إلى الترجمة مثل: "تاريخ علماء الأندلس" لابن الفرضي و"جذوة المقتبس" للحميدي و"بغية الملتمس "للضبي و"الذيل والتكملة" لابن الآبار.

[1]- حسين يوسف أويزار "المجتمع الأندلسي في عصر الأموي" ص 275

[2]- محمد سعيد الدغلي "الحياة الإجتماعية في الأندلس واثرها في الأدب العربي والادب الأندلسي، منشورات دار أسامة،ط1984،1،ص54

المبحث الثاني: التجديد في ظل التقليد

التجديد في الشعر الأندلسي:

إن مرحلة التجديد هي المرحلة الأخيرة من نهضة الأدب الأندلسي، حيث بلغ فيها ذروته وفيها تحرر الشعر من تقليد الشعر المشرقي وصارت له أساليبه، ومعانيه، وصوره الشعرية المنبعثة من أفكار ومخيلات الشعراء الأندلسيين وله فنونه الخاصة به التي إستمدها من الحياة الأندلسية الخالصة ويرى بعض الباحثين أن الموشحات "نشأة إستجابة لحاجة فنية أولا، ونتيجة لظاهرة اجتماعية ثانيا"[1]لأن الأندلسيين بجمود الشعر التقليدي أمام النغم في حاضرة التجديد المرن وأصبحت الحاجة ماسة الى لون من الشعر الجديد يواكب الموسيقى والغناء، وانه جاء نتيجة لظاهرة اجتماعية كما قلنا سابقا، فالعرب في الاندلس إمتزجوا بالإسبان وألفوا نتيجة هذا الأخير شعبا فيه عروبية وفيه إسبانية، مما تعلموا العامية اللاتينية كما عرف الإسبانيين الثقافة العربية، فكان لابدا أن ينشأ أدب يمثل تلك الإزدواجية.

ونقدر أن الغناء كان في طليعة العوامل التي مهّدت لظهور الموشحات وأحدثت موجة في القرن الثالث هجري على يد "زرياب" تلميذ "إسحاق موصلي "الذي وضع حجر الأساس لمدرسة الغناء في الأندلس إستنادا إلى قول "المقري" واستمر في الأندلس إن أول من إفتتح الغناء، يبدأ بالنشيد أول شدوه بأي نقر كان، ويأتي إثره بالبسيط ويختم بالحركات والأهزاج تبعا لمراسم رزياب"[2]

[1]- الدكتور احمد هيكل "الأدب الأندلسي من الفتح الى سقوط الخلافة"ط1،بيروت،1974،ص156

[2]- المقري "نفح الطيب "تحقيق إحسان عباس، ج3، ص128

الموشحات الأندلسية:

يجب أن نعلم أن الموشح هو شكل للقصيدة الشعرية العربية، إخترعه أهل الأندلس وسموه موشحا تشبيها بالوشاح ،مخطط تطريزا ألوانا وترصيعا ،والذي ترتديه المرأة بين منكبيها وخصرها. فتتخلل الأبيات والكلمات في تقسيمها للموشح الشعري كما تتخلل الخطوط وألوان وشاح المرأة.

والموشح كما يعرفه إبن خلدون في مقدمته "هو فن أحدثه أهل أندلس، ينظمونه أسماطا أسماطا، وأغصانا أغصانا، ويلتزمون عدد قوافي تلك الأغصان وأوزانها متتاليا فيما بعد إلى أخر القطعة، أكثر ما ينتهي عندهم إلى سبعة أبيات، وأغراضه مختلفة كما يفعل بالقصائد"[1] بمعنى أن هذا النوع من الشعر يختلف عن الشعر التقليدي في بنائه ونظمه حيث لا يتخذ من البيت ذي الشطرين وحدة قائمة بذاتها وإنما يجعل وحدة البيت الدوري الذي يتكون في الموشحات من قسمين متكاملين هما الدور والقفل وتسمى في الدور أغصانا وفي القفل أسماطا

أغراض الموشحات

الغزل

بما أن الموشح أتى مصاحبا للغناء فهذا يعني أن أول غرض وفن تجاوب مع الموشحات الغزل يقول إبن شرف موشحته[2]2:

هَاجِني طَيفَ طَروق فِي الدَيَاجِي يُطرَق

مُخبِرِي عَن مَنزِل هِند مُحَقق

مُذ رُبِعِ شَوقِي بِالرُبِعِ والمشرِق

إذ لَمع بَرقِ مِن الأجرُع وَالأبرُق

فَاجتَمَع وِترًا الَي شِفع مِن حرق

فُؤادِي للبُروقِ إذْ احْتَذَاهَا الأَنِيق

بِجَناح هزَ الوَرد فَيخْفِق

نجد إبن شريف الرضى في موشحته سلك ذكر الديار والأطلال والتشوق إلى الأماكن.

[1]- مقدمة إبن خلدون،ص583

[2]- إبن الخطيب "جيش التوشيح "تحقيق ناجي ماضو، تونس ،1967،ص 97

موشحات الطبيعة:

تحدثنا آنفا عن الطبيعة التي إستحوذت علي الأندلسيين وعلى شعرهم فإنهم يثنون أفراحهم وأحزانهم وهمومه من خلال التغني بجمالها فمزجوا بين الطبيعة والخمر في موشحاتهم إذ يقول إبن شرف[1]:

أَدِر أَكْؤُسَ الخَمر

عَنْبَرِية الَنشْر

وَقَد دَرع النَهرا هُبُوب النَسيم

وَسَلت عَلَي الأفُقِ

يَد المِغربِ وَالشَرق

سُيوفًا مِن الَبرْق

وغيرها من الموشحات التي إتخذت من الأغراض موضوعا لها مثل المدح والمجون والرثاء والموشح الديني

الزجل:

يعتبر الزجل من الفنون التي استحدثها الأندلسيون فكان ظهورها مواكب لظهور الموشحات لأن الموشحة كانت غلبا ما تنتهي بالخرجة العامية وأطلق علي الشعر العامي بالزجل وهو فن أدبي باللهجة الأندلسية "الدارجة" وانتقل أيضا الى المشرق يقول الدكتور" الهواني "وقدرنا أن الزجل ظهر في وقت الذي أخذ فيه التوشيح يتجه إلى التعقيد ويبتعد عن البساطة الأولى ومعنى هذا أن الزجل يرجع إلى أواخر القرن الرابع الهجري "[2]وأشار إبن قزمان في مقدمة "الديوان وأجزاله" إشارة موجزة .ومن بين الزجاليون "إبن راشد والأخطل إبن نمارة "وقد أعاب إبن قزمان زجل إبن راشد لما فيه من الصعوبة والخشونة فقال[3]:

زَجَلُك يَا ابْن رَاشد قَوي مَتين وَإن كَان هُو لِلقُوة فالحَمالِين

يريد ان يقول: اذا كان النظم بالقوة فالحمالون أولى به من أهل الأدب.

موضوعات الزجل:

بعض الزجالين بنوا أجزالهم علي الغزل وحده كابن قزمان في قوله[4]:

هَجَرَنِ حَبِيبِي هَجرَه وَأنَا لَيسَ لِي بَعْد صَبر

لَيْس حَبيبِي إلاَ وَدُود قَطع عَلي قَميص مِن صُدُود

وَخَاطَ بِنقضِ العُهُود وَحبَبَ إلَي السَهر

[1]- محمد مصطفي الشكعة "الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه"بيرت،1975،ص312

[2]- محمد رضوان الداية "الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه" ص 202

[3]- م.ن.ص.ن

[4]- محمد على سلامة "الأدب العربي في الأندلس " ص433

ولهم أيضا أجزال في التصوف من بينها "زجل أبو الحسن الشنشتري" إذ هو غزير الإنتاج في التصوف" شعرا وموشحا وزجلا" وقد نقل بجزله في التصوف هذا الفن من التعليق بالموضوعات الدنيوية و الملذات الجسدية والحب الإلهي إذ يقول في جزله[1]:

لله لله هَامُوا الرِّجَال فِي حُبِّ الحَبيبْ

لله لله مَعِي حاضِر فِي قلْبي قرِيب

إدَّلَّلْ يا قَلْبي وافرح حَبيبك حضَرْ

واتْنعَّم بِذِكْرِ مؤْلاك وقُصَّ الأثَر

واتْهَنَّي وعِشْ مدلَّل ما بَين البَشر

فالزجل خير مصور للحياة العامة بجدها وهزلها ،وبأفراحها وأحزانها، فهو فن شعبي عبر عن فلسفة الطبقات الشعبية في الحياة ونظرتهم اليها ،إلا أنه يعد رجعة إلى الوراء مع أن التطور في الحياة تفرض علي الأدب أن يرتفع بمستوى جمهور الناس فيسموه في الشكل والمضمون ولا ينزل إلى مستواهم فتنحدر لغته وتختل قيمه وتهتز صور.

[1]- م.ن.ص435

الفصل الثاني: البنيات الفنية للقصيدة الأندلسية

المبحث الأول: جماليات التعبير الشعري للقصيدة الأندلسية

المبحث الثاني: بنية القصيدة الأندلسية

المبحث الأول: جماليات التعبير الشعري للقصيدة الأندلسية

الخصائص الفنية في القصيدة الأندلسية:

الصورة الشعرية:

تعد الصورة الشعرية عنصرا هاما بالغا في بنية النص الشعري ،مكانها في قمة الهرم البنائي القصيدة الشعرية ،بداية من البنية الصرفية والمعجمية والتركيبية ،ولذلك كانت دراستها في النص الشعري من الأهمية بمكان فقد تميز الشعراء في كيفية بنائها باعتبارها عنصرا حيويا من عناصر التكوين النفسي للتجربة الشعرية[1] التي تختلف من مبدع إلى آخر ومن ثم يكون بنائها عند كل منهم متميزا لعناصر التميز والتفرد، فهي مقياسا تقاس به موهبة الشاعر وموضع الحكم عليه[2] ، لان نجاح الشاعر وفشله قرين ما يتمتع به من قدرات تصويرية تمكنه من نقل تجاربه وأحاسيسه إلى المتلقي بواسطة ملكة الخيال.[3]

إن الشعراء الأندلسيون لم يتوقف تأثرهم بمعاني الشعراء الأوائل ومذاهبهم الفنية بل تجاوز ذلك التأثر بصورهم الشعرية التي تمثال احدى الركائز الفنية التي تقوم عليها القصيدة العربية القديمة فعرفوها البلاغيون بأنها:" الصورة الأدبية التي يعتمد في إخراجها على صياغات علم البيان كالتشبيه والمجاز والاستعارة والكناية وسواها من الوسائط البيانية المأثورة التي يستطاع فيها أداء المعنى الواحد بأساليب عدة وطرائف بحسب مقتضى الحال وذوق الكاتب في الاختيار والإخراج،[4] وقد حافظ شعراء الأندلس على علوم البيان في إخراج صورهم وتطويعها لتناسب مقتضى الحال لديهم.

[1]- الدكتور كمال أبو ديب "جدلية الخفاء والتجلي "دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة 1955 ص 19

[2]- الدكتور محمد حسن عبد الله "الصورة والبناء الشعري" دار المعارف سنة 1981 ص17

[3]- الدكتور عبد الله التطاوي "الصورة الفنية في شعر خالد بن الوليد " دار غريب القاهرة سنة 2002ص8

[4]- عكاوي ،انعام فوال، المعجم المفصل في علوم البلاغة "مراجعة أحمد شمس الدين دار الكتب العلمية،بيروت،ط1سنة 1992,ص591

إن تأثر الأندلسيين بالصورة الشعرية التي شاعت عند الأوائل في أشعارهم يمثل ما ذهب إليه التداولية[1] في أن الصورة الشعرية هي صورة متداولة بين الشعراء وتختلف وفقا للسياق العام الذي توضح فيه التشبيهات والاستعارات كقول الوزير عامر بن أرقم[2] يصف الخيل ويصورها بتصوير يلائم سياق المدح ويسلط الصورة على جانب المطاوعة للفارس وليونة الخيل في كرها وفي فرها بقوله.[3]

فَتَى الخَيْلِ يَقْتَادُهَا ذِبِلاً خِفَافًا تُبَارِي القَنَاَ الذَابِلا

ترى كل أجرد سامي التلي ل تحسبه غصنا مائلا

وجرداء إن أوجست تذكرك الظبية الخاذلا

إذا شنهن بأرض العدى يصير عليها سافلا

لقد وصف الشاعر الخيل في المعركة باللين من حيث مطاوعتها للفارس فالغصن الرطب والفرس كالظبية الرؤوم على صغيرها هذه الصفة في الخيل تعد عند العرب من أجود الصفات ،وان المتأمل في الاشعار الاندلسية في القرن الخامس يجد أن صورة الخيل شاعت عند معظم الشعراء وأظهروا فيها براعتهم في التصوير مع المحافظة على الصور التي شاعت عند شعراء العرب الاوائل كما حافظوا على أسلوب الاوائل في الاوصاف والابتعاد عن التعقيد واستخدام الالفاظ السهلة البعيدة عن الغرابة خاصة فيما يتعلق بجانب الغزل وجاءت استعارتها بعيدة في المواقع التي يقتضيها السياق ،وقد جعل نقاد العرب ذلك من مقومات عمود الشعر الذي به تكتمل الصورة التي تقوم علي اللفظ والمعنى فاشترطوا في اللفظ الجزالة والاستقامة وفي المعنى الصحة والشرف والاصابة في الوصف والمقاربة في التشبيه ومناسبة المستعار للمستعار منه.[4]

والصورة الشعرية تمثل إحدى الركائز الفنية التي تقوم عليها القصيدة العربية وقد استطاع الاندلسيون في القرن الخامس هجري أن ينسجوا صورهم الشعرية ويبدعوا فيها وفق التقاليد الشعرية التي شاعت عند شعراء المشارقة فقد اظهروا براعتهم في صورهم وتشبيهاتهم واستعاراتهم لإدراكهم بأن تلك الصور التقليدية تمثل عرفا أدبيا ينبغي المحافظة عليه.

إن تكرار الصور الشعرية لدى شعراء العصور المختلفة يمثل بنية صورية حضارية فالشاعر لا يمثل امرأة بالغزال لوجود شبه حقيقي او متوهم بينهما بل لان اعرافا مترسخة في ثقافته تقوده الى هذا التشبيه[5]، وتعني هذه الدراسة لكشف مدى التلاقي بين الاندلسيين والمشارقة في صورهم وتشبيهاتهم واستعاراتهم.

[1]- محمد الولي "الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي"ص27 30

[2]- ابن خاقان قلائد الغليان الجزء الثاني ص367

[3]- المصدر نفسه الصفحة 374

[4]- المرزوقي، شرح ديوان الحماسة ص9

[5]- ريتا عوض «بنية القصيدة الجاهلية لدى أمرؤ القيس "دار الآداب سنة 1992ص119.

لقد جاءت الصورة الشعرية الاندلسية مستمدة من محيط الشاعر من الطبيعة الاندلسية التي حاكاها وأخضعها لخياله وتجربته الخاصة، وتوحد معها وبث فيها مشاعره واحاسيسه فنجدها قوية وحزينة وفرحة حسب مقتضى الحال الذي اراده لها الشاعر، لقد كانت الطبيعة الاندلسية بكل مكوناتها حاضرة في صور الاندلسيين في شتى المواقف والظروف فهذا "ابن شهيد" يرسم صورة المعركة والقتلى فيها يقول[1]:

وتدري سباع الطير ان كماته اذا لقيت صيد الكماة سباع

لهن لعاب في الهواء وهزة اذا جد بين الدارعين قراع

نطيب جياعا فوقه وتردها ظباه الى الاوكار وهي شباع

وألحم من افراخها فهي طوعه لدى كل حرب والملوك تطاع

تماصح جرحتها فيجهر نقراها عليهم وللطير العتاق مصاع

لقد صور الشاعر القتلى من أعداء الممدوح في ارض المعركة وكيف غدت طعاما الطير التي تجهز على الجرحى بنقرها اياهم وقد ورد هذا المعنى عند النابغة في قوله[2]:

إذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم عصائب طير تهتدي بعصائب

تراهن خلف القوم خزرا عيونها جلوس الشيوخ في ثياب المرانب

لقد أراد الشاعر من هذه الصورة وصف قوة الجيش وان الطير تسير فوقه وتتبعه لأنه سيخلف لها جثث القتلى لتأكل منها ،وتمثل صورة "ابن سعيد" المعركة براعة الاندلسيين في محاكاة التراث الأدبي وخاصة من الناحية الفنية وتقوم معظم الصور الاندلسية على الاستعارات القريبة ذات الدلالة البعيدة التي أحتاج التحليل والكشف عنها، والاستعارة صورة نستطيع بواسطتها نقل الدلالة الخاصة بالكلمة الى دلالة اخرى لا تناسبها الا بفضل تشبيه موجود في الذهن.[3]

ويجب أن تقدم المعاني بصورة قريبة التشبيه لائقة الاستعارة صادقة الاوصاف ،لائحة الاوضاع .[4]

وتكمن السمة الفنية للصورة الشعرية "بالخرق الدلالي" في التركيب اللغوي ،وقد ظهر هذا الخرق في صورة عديدة عند الأندلسيون ،فنجدهم يشبهون الخيل بالبرق للسرعة، وبالسحاب المثقل بالمطر للعطاء ، وبالليل من جهة اللون وبذلك يقول ابن خفاجة:[5]

وإبلق خوار العنان مطهم طويل الشوى والشأو أقود أتلعا

جرى وجرى البرق اليماني عشية فأبطأ عنه البرق عجزا وأسرعا.

[1]- ديوان ابن شهيد ص123

[2]-النابغة، الديوان ص30

[3]- حالة صلبية (الإستعارة والجاز المرسل، مراجعة هنري زعيب، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط1 سنة 1988 ص 101.

[4]- المرزوقي، شرح ديوان الحماسة، مقدمة الشارح ص07

[5]- إبن خفاجة الأندلسي، أبو إسحاق إبراهيم الديزاين دار صابر بيروت، د ط 1988 ص 162.

الطبيعة في القصيدة الأندلسية:

وصف المنتزهات:

تفردت الأندلس فلم تكد مدينة من مدنها تخلو من منتزه جميل فاشتهرت" اشبيلية "بمنتزهاتها الجميلة كالعروس والسلطانية ,واشتهرت غرناطة بخور مؤمل ونجد وازدانت قرطبة بفحص السرادق والسد والمرج والنضير وغيرها, وكانت هذه المنتزهات حافلة بألوان المتع والمسرات فلم تكن تخلو من وجه جميل وكأس خليل وألحان تطرب الثكلى ومحاضرات اشهى من بلوغ الآمال وأحلى.[1]

وكانت هذه المنتزهات منتدى الشعراء ومسار لهوهم ومسار أنسهم فكانوا يقضون فيها اجمل اوقاتهم يستمتعون "بمناظرها الخلابة ويعبون فيها كؤوس من اللهو ومعهم من الوجوه الفتانة ما يعين القرائح ويأتي المحاسن والمدائح بكل غاد وراح وكثيرا ما كان الولاة يرتادون هده المنتزهات ومعهم الشعراء فيقيمون الولائم ويتطارحون الشعر "[2] وقد رسم الشعراء لوحات كثيرة لهذه المنتزهات وتغنوا بها في قصائدهم ووصفوا لحظات الأنس التي قضوها في جنباتها تستر قصهم الراح ويطربهم الغناء ويسحرهم ما يشاهدونه من مناظر خلابة فمن قول" أبي جعفر بن سعيد "يصف "حور مؤمل:[3]

عرج على الحور وخيم به
حيث الأماني ضافيات الجناح
واسبق له قبل ارتحال الندى
ولا تزره دون شاد الجناح
وكن مقيماً منه حيث الصبا
تمتار مسكاً من اريج البطاح
والقضب مال البعض منها على
بعض كما يثني القدود ارتياح

[1]- ابن سعيد الحسن علي موسى " اختصار القدح المعلى في تاريخ المحلى " تحقيق إبراهيم الأبيار اختصره أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن خليل, الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية سنة 1959 ص 108.

[2]- مصدر نفسه ص 73.

[3]- أحمد بن محمد المقري التلمساني" نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب " تحقيق إحسان عباس "دار صابر بيروت لبنان جزء الثالث ط1 ص517 . سنة 1997

الانهار:

تفردت الأندلس بكثرة أنهارها فهناك نهر "إشبيلية "الأعظم وهناك جزيرة شقر التي يلتف بها التفاف السوار بالمعصم وهناك نهر "غرناطة "الذي يتوزع على ديارها وحمامتها وأسواقها وبساتينها[1] وكانت هذه الأنهار ذات أثر كبير في حياة الأندلسيين فعلى ضفافها تنتحر الحقول والبساتين والمنتزهات فقد فتن بها الشعراء فصوروها في قصائدهم وأفاضوا في تصويرها فوصفوها في سكونها وجريانها ووصفوا القوارب التي تتبادى صفحات مياهها ووصفوا القناطر التي حولها مثل قنطرة قرطبة وقنطرة" اشبيلية"

ولابن سهل أوصاف كثيرة في النهر ولكنه لا ينظر الى النهر نظرة جزئية وانما يصنعه في إطار المنظر الطبيعي ويحله محلا اثيرا في لوحاته المتعددة التي ترسمها الطبيعة فيصوره في احدى لوحاته وقد الفت الشمس ردائها عليه كحسناء ترفل في قميص اصفر ولكنه لا يكتفي بهذه الصورة وانما يضيف إليها صورا اخرى فيصف الطير وقد تغنت على جوانبه متجاوبة مع الراقصات اللائي يرقصن فوق الغدير وهن يتبخترن في اثوابهن وهذه الصورة لا تأتي منفردة ولكنها تأتي داخل المنظر العام الذي يرسمه ابن سهل للربيع فوق الخليج في احدى مروج اشبيلية يقول[2] :

لله نهر ما رأيت جماله الا ذكرت لديه نهر الكوثر

والشمس قد الفت عليها ردائها فتراه يرفل في قميص اصفر

الأزهار :

تناول الاندلسيون في شعرهم جميع الموضوعات التي تناولها المشارقة من مدح ورثاء وغزل وخمر وفخر ووصف وحماسة وزهد وحكمة وما الى ذألك انهم صرفوا همومهم الى الوصف ولاسيما وصف الطبيعة بجنائنها وازهارها ومشاهد فصولها وكانت الطبيعة شخص حي, يكتبون بما فيها بمظاهر الجمال والفتنة أما الوصف فقد أوغل فيه الاندلسيون ايغالا شديدا واكثر فيه من تشبيهاتهم من التقريب بين المتباعدات , وقد قادهم الترف الوصفي إلى أن أقاموا بين الازهار وغيرها مجالس المناظرات والمنافسات تحفل بالبلاغة المركبة المترفة والموسيقى العذبة[3] فالطبيعة إذن كانت حاضرة في جميع أوصافهم لا تكاد تخلو قصيدة من وصفهم , فكانت كالكائن الحي فقد وصفوا جنائنهم ورياضها وأدى إترافهم في الوصف إلى وصف أزهار وعقد مناظرات ومجالس فراحوا يتنافسون في ابتكار أوصاف جديدة في غاية العذوبة والرقة .

[1]- احمد بن محمد المقري التلمساني نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب الجزء الثاني دار صابر بيروت لبنان ط1 سنة 1997 ص 473.

[2]- ديوان إبن سهل الأندلسي دراسة وتحقيق يسرى عبد الغني عبد الله منشورات محمد علي بيضون دار كتب العلمية بيروت لبنان ط3 سنة 2003 ص166

[3]- حنا الفاخوري " الجامع في تاريخ الأدب العربي ", الأدب القديم , دار الجيل بيروت لبان ط1 سنة 1986 ص 939 ,940 .

وصف الاندلسيون الأزهار وأكثروا من وصفهم لزهرة بعينها كما فعل شعراء الطبيعة في "حلب " فوصفوا الورد والنرجس والشقائق والنيلوفر والياسمين والقرنفل واللوز وغيرها ... مما وقعت عليهم عيونهم غير أنهم لم يكثروا من عقد مجالس الأزهار المختلفة ليجروا بينها من المناظرات الطريفة كتلك التي نراها عند " صنوبري" زعيم شعراء الطبيعة في المشرق, إلا أنهم عندما تعرضوا لطاقات الأزهار رأيناهم يبتكرون أوصافا موضوعية جديدة[1]

فتن الأندلسيون بالأزهار التي كانت تزدهي بها الحدائق والرياض وتزدان بها شرفات البيوت والقصور والبيوت حتى لنجد " الشقندي" يفتخر بجبال الورد في قرطبة والأزهار المنضدة وكان الملوك الأندلس في غاية الاحتفال بالزهور فكانت تزين قصورهم وحدائقهم ومجالسهم .

وقد افتتن الشعراء في وصف " الزهريات " وعبروا عن فتنهم في صور عديدة وتنوعت طرقهم في ذلك ما بين المعارضات وإهداء والإستهداء ومزجوا بينهم وبين الغزل والمدح وأغراض الشعر الأخرى.[2]

كما يحشد " البديع " في وصف الربيع "لأبو الوليد الحميري" بالأشعار التي تصف الأزهار وتتغنى بها وقد تصدرها بوصف زهرة " الأس" وذكر أنها فضلت على ضروب الانوار وصنوف الأزهار وصيغت في ذلك حسان الأشعار أن شجرة يقوم مقام النظر ثم يزيده نوارا وجمالا " وقد تغنى به "أبو عبد الله بن مسعود " وربط بين إسم الأس ودلالته يقول[3]:

الأس اس لاسر كل فؤاد مكتئب

في كل فصل زاهر وما سواه منقلب

إذا سرا منه الشذا في أخر الليل وهب

فالشاعر " عبد الله بن المسعود " ربط الزهرة الأس باليأس فيراها تأسوا القلوب الجريحة ويذهب بالكتابة وتطرب بشذاه الأرواح فتجعلها في راحة.

[1]- مصطفى الشكعة ," الأدب الأندلسي " ص 277 .

[2]- فوزي عيسى " الأدب الأندلسي " دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ط, سنة 2009 ص 38 .

[3]- أبو وليد الحميري الإشبيلي " البديع في وصف الربيع " تحقيق دكتور عبد الله عبد الرحيم غسيلان دار المدني للنشر والتوزيع ط1 , سنة 1978 ص90,

اللغة والأسلوب:

إن اللغة هي الوسيلة الوحيدة التي يستطيع الشاعر عن طريقها أن يعبر عما يشعر به من احاسيس وانفعالات كما انها أداة في خلق عوالمه الشعرية التي تتأثر بحركة الفكر والأحداث التي تمر بها الشعوب فهي ليست مجرد ألفاظ تحصي بل هي عالم يحيا ويتحرك فاللغة " ليست مجرد ماده هامدة انما هي ذاتها إبداع من الإنسان ، ولذلك هي مشحونة بالتراث الثقافي لكل مجموعة لغوية "[1]

وعندما انتقل العرب الى الأندلس تطورت لغتهم ولا سيما لغة الشعر وكان من أهم مظاهر هذا التطور هو الميل الى الموضوعات الجديدة و المعاني الحضرية والأسلوب الحضري والنفور من الالفاظ الغريبة إلى الالفاظ المأنوسة الرقيقة والجنوح الى الفن وبراعة الأداء[2] .

وكان على الشاعر أن يختار اللفظ المعبر الذي يتناسب مع المعني او الغرض فلكل غرض ألفاظ تتناسب من حيث الشده او الرقة وهذا ما اشار اليه "ابن الأثير في قوله " فالجزل منها يستعمل في وصف مواقع الحروب ، وفي قوارع التهديد والتخويف ، أما الرقيق منها يستعمل في وصف الاشواق وذكر ايام البعاد ، وملاينات الاستعطاف، لان المهم في لغة الشعر هو السياق الشعري لا الكلمة المفردة ، فالكلمة المفردة قد ترد في الشعر وترد في النثر وترد في الكلام العادي ، لكن ما يمنحها شعريتها هو السياق الشعري ، الذي ينقلها من افق الاستعمال العادي المألوف الى أفق الاستعمال الشعري المؤثر.[3]

وبهذا فإن الأسلوب هو المادة الملموسة التي أبرزت المعاني والافكار وقامت بعرض الخيال للعيان، فهو ناشر المجهول ومطلق سراح السجين بلغة أو طريقة تثير الوجدان وتحرك الأحاسيس وتجذب الأنظار وتشد الانتباه، فقد حافظ الشعراء الأندلسيون على الأسلوب العربي محكم البناء القوي الرسين مؤتمين بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف فجاءت صورهم حينئذ واضحة الدلالة تعرض فكر الأديب في سهولة ويسر وهذه هي البلاعة، يقول ابن حزم: "البلاغة ما فهمه العامي كفهم الخاصي وكان بلفظ يتنبه له العامي لأنه لا عهد له لمثل نظمه ومعناه واستوعب المراد كله ولم يزد فيه ما ليس منه ولا حذف ما يحتاج من ذلك المطلوب شيئا وقرب على المخاطب فهمه لوضوحه وتقريبه من بعد المعاني وسهل عليه حفظه لقصره وسهولة ألفاظه".[4]

---

[1]- أوستن ورين، ويريني ويلك "نظرية الأدب" ترجمة محي الدين صبحي مطبعة خالد الطرابيشي سنة 1972، ص22.

[2]- بطرس البستاني "أدباء العرب في الأندلس وعصر الإنبعاث"، دار المكشوف ودار الثقافة ط ، بيروت 1986، ص38

[3]- ابن الأثير " المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر " تحقيق الدكتور أحمد الحرفي والدكتور بدري بطانة، ط1 سنة 1959، ص168

[4]- الدكتور إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ص 485.

وتتسم الألفاظ والأساليب في الشعر الأندلسي:

السلاسة والسهولة والعذوبة وقوة التأثير:

لقد جاء الشعراء الأندلسيون بما يلائم كل فن ويناسبه من كسوة طيبة ومعرض حسن، وفي هذا ما يكشف عن الثقافة اللغوية والأدبية الضخمة التي كاموا يتمتعون بها ناهيك عن هذا الفن، إذ إن صوره تمس شغاف القلوب وتصور المشاعر والأحاسيس السابحة في أعوار النفوس وحنايا الضلوع حتى يستخرج الدفين.

"ولا يعارض هذا ما ورد من ألفاظ ذات قعقعة وجلب بلا طائل معنى وهذا قليل نادر كبعض الشعراء كابن هاني الاندلسي".[1] في غير هذا الفن وهو غير موجود في هذه الصورة ولعل ما ورد عند الشاعر ابن هاني يرجع إلى أنه "كان يؤثر في شعره الألفاظ الفخمة القوية ذات الجرس العالي والرنين الواضح".[2]

كما ان ابن هانئ لا ينافي السهولة في شعره وميله إلى التهويل والتفخيم ، يقول بعض النقود :" اما اسلوبه فيميل الى التفخيم والتهويل ، غير أنه يحسب من الأساليب السهلة."

فالألفاظ الفخمة القوية كانت وراء تهويله وتفخيمه اذ أنه كان يحس بأهمية اللغة البدوية في الوقت الذي اخذت الحضارة والمدينة فيه في الزحف على لغة الأفراد الخلص، فأصابها كثير من الرقة ، ومن الملاحظ أن الأندلسيين في هذا الفن عاشوا حالاتهم النفسية فحاكوا الألفاظ على قدر المعاني والافكار ، ومما تتطلبه مواقفهم يقول ابن رشيق[3]: ومن ملح الكلام على اللفظ والمعنى ، ما حكاه ابو منصور الثعالبي قال : البليغ من يحرك الكلام على حسب الأماني ويخيط الالفاظ على قدود المعاني ، وقال غيره : الالفاظ في الأسماع كالصور في الابصار حيث قال أبو عباده البحثري[4] .

2: وكأنها والسمع معقود بها. وجه الحبيب بدا لعين محبة

[1]- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ج1، دار الطلائع، ، ط1، 2006، وديوان ابن هاني، ص 272-273.

[2]- الدكتور عثمان محمد العبادلة، دراسات في الأدب الأندلسي، القاهرة، مصر، دار النهضة العربية، 1993، ص 171-170.

[3]- ابن رشيق القيرواني، مرجع سبق ذكره، ص 110.

[4]- ديوان أبو عبادة البحثري، الديوان المطبعة الهندية بالموسكي، مصر، ط1، 1329-1911، ص 335.

التلاعب بالألفاظ والقواعد النحوية في الشعر الأندلسي:

وهذا ما يدل على ثقافة الاندلسيين اللغوية والنحوية والمامهم بمعانيها وتفريعات موادها ونضرهم في القواعد النحوية وتوليد اراء وقواعد اخرى وهذا يكشف عن شغفهم الشديد باللغة وولعهم بالاختراع والابداع بعد أن انطلقت في الاندلس النهضة الأدبية والثقافية التي مهد لها ما تمتعت به البلاد من تقدم واستقرار وازدهار يقول" ابن سارة الشنتريتي ."[1]

الخرج اخرج راسي من شيبته فكلما افتر ثغر الشيب فيه بكى

وما الهلال بمبيض لدى مقلي كانه من قتير الشيب قد سبكا

او في دارهم قد باتت منجمة علي كدت اسب النجم والفلكا

ومما ورد في بيان وفره مواد معجمهم الأدبي وامتلاكهم زمام اللغة ، وأحاطتهم بها ما ورد من تضمينهم لبعض الافعال المتعدية معاني الأفعال اللازمة فيقول الألبيري:[2]

ولا تحقر بنذر الشيب واعلم بأن القطر يبعث بالسيول.

ميلهم الى الأسلوب القصصي :

وهذا الأسلوب كان وراء تعلق القلوب بصورهم وتشنيق الاذان بها وجذب الانتباه إليها ، فالنفس تأنس وتألفه، فقد كان الشعراء الأندلسيون يعالجون الموضوعات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والفكرية ، ايثارهم الأسلوب الذي يتسم باللين والرقة خاصة في شكوى هموم المشيب والامه وبكاء الشباب والحنين إلى أوطانه ، مراعاه استعمال الألفاظ الموحية بالمعنى عن قرب ليقف القارئ او السامع على ما يقصده منشئ الصورة ويقف على حقيقة مشاعره وأحاسيسه بسهولة يقول "ابن دراج القسطلي "في تصوير موقف من مواقف الفراق والوداع لزوجته التي تناشده تذكر عهد الوفاء والحب وليالي الصفاء وطفله المحتاج إلى رعاية وعناية:[3]

ولما كانت للوداع وفد هفا بصبري منه أنه وزفير

تناشدني عهد المودة والهوى وفي المهد مبغوم النداء صغير

ويقول المعتمد ابن عباده إلى الحنين الى وطنه ، وندب حظه واحبابه مراسلا ابهى سلام واجمل تحية وشوق:[4]

ألا حي اوطاني بشلب أبا بكر وسلهن هل عهد الوصال كما أدري

وسلم على قصر الشراجيب عن فتى له أبدا شوق إلى ذلك القصر

---

[1]- ابن سارة الأندلسي، حياته وشعره، تحقيق الدكتور حسن أحمد النوش، دار ومكتبة الهلال، 1996، ص 268.

[2]- ديوان أبي إسحاق الالبيري تحقيق محمد رضوان الداية ، دار قتيبة دمشق الجزء الأول الطبعة الثانية سنة 1401-1981، ص 105-106

[3]- ديوان ابن دراج القصطلي تحقيق الدكتور محمود علي مكي دمشق ط1 سنة 1381-1961 ص 298*-299 .

[4]- ديوان المعتمد ابن عباد تحقيق حامد عبد المجيد أحمد بدوي، دار الكتب المصرية مجلد1 ط 03 سنة 1421 ص 11.

يقول الدكتور جلال الحجازي: ظلت لغة الاندلسيين الشعرية بعيدة عن الدخيل من الالفاظ الاسبانية مائية عن العجمة الأجنبية الا في آخر ايامها حين زال سلطان العرب ، واذنت شمس الاسلام ان تغيب عن الربوع اما في المشرق فقد غشيت لغته الشعرية غاشية الالفاظ الدخيلة التي لم يسلم منها كبار الشعراء . يقول ابن رشيق "الا ان يريد الشاعر ان يتطرف باستعمال لفظ اعجمي في الندرة كما فعل الأعشى قديما وابي نواس حديثا والفلسفة وجر الاخبار باب آخر غير الشعر فإن وقع فيه شيء منهما فيقدره ولا يجب أن يجعلا نصب العين ليكونا متكأ واستراحة وانما الشعر ما اطرب وهز النفوس وحرك الطباع فهذا هو باب الشعر الذي وضع له وبني عليه لا ما سواه ". وكأنه يريد أن يقول ان استخدام الالفاظ المعجمية والاساليب الفلسفية كثيرا لا يطرب ولا يهز النفوس ولا يحرك الطباع عندئذ يخرج الحديث عن الشعر ولا يصبح شعرا انما هو أقرب إلى النظم وخدمة الالفاظ الأفكار والمعاني إيجازا وأطنابا ومساواة، حاك الشعراء الأندلسيون في هذا الفن خاصة اللفاظات لمعاني وأفكار أرادوا لها الصيت الذائع والانتشار الواسع ، ولكنهم ما كانوا يطلبون أطلابا غير نمل شرحا لحالهم او تنفسا عما اعتمل بنفوسهم من هؤلاء الشعراء " الأعمى التخيلي" عندما قام في وجه الإنسان اللائي سخرن منه ، وتندرن به، معدا مزايا شيبته يقول:[1]

عتاب على الدنيا وقل عتاب رضينا بما ترضى ونحن غضاب

ونغتنم الأيام وهي مصائب لهن عليها جيئة وذهاب

الإيقاع والموسيقى في الشعر الأندلسي:

الإيقاع هو نظام يسود القصيدة بما فيها من حركات ، فهو يقوم بالسيطرة عليها ويربطها ويسلسلها لتعطينا لحنا موسيقيا يؤثر في قلوبنا ويجعلنا تشعر بالراحة بعد سماعه وكذلك فالموسيقى تعد عنصرا جوهريا في التشكيل الجمالي في الشعر اذا " ان كل عمل أدبي فني وهو قبل كل شيء سلسلة من الأصوات ينبعث عنها المعنى[2] ."

وقال في هذا ماكس استيمان "ان المبدأين الرئيسين الناظمين للشعر هما: الوزن والمجاز ، فهما متلاحمان يتبع احدهما الآخر "[3] . فالشعر هو ثمره ارتباط الموسيقى بالمعنى فهما في تلاحمهما يكملان بعضهما ، فالشعر هو إيقاع ومعنى ، فلا وجود للشعر بدون موسيقى وإيقاع لأنه ما يميز الشعر عن النثر هو الموسيقى ، فالموسيقى موجوده في جوهر الشعر.

تلعب الموسيقى دورا هاما في التعبير عن التجربة الشعرية للشاعر فهي التي تثير في السامع مشاعر تجعله يحس بالراحة النفسية للشاعر ويدخل في القصيدة بكل أحاسيسه. فالإيقاع وظيفة جمالية التي تحدد بالحركة التي يتم بها تقسيم الوحدات اللغوية الى أجزاء زمنية .

---

[1]- ديوان الأعمى التخيلي، ص08-09.

[2]- رينيبيك ويليك، واستن ورين' مظرية الأدب' ط1 سنة 2003ص215

[3]- إيليزابات دور' الشعر كيف نفهمه ونتدوقه' ط1 سنة 2003 ص60.

الفرق بين الإيقاع والوزن:

يعد الإيقاع وحدة النغمة التي تتكرر في الكلام او في البيت على شكل منتظم اما الوزن فهو مجموع التفعيلات التي يتكون منها البيت باعتباره الوحدة الموسيقية القصيدة وبالتالي فإن الهما علاقة تربطها. وبما أن هناك علاقة بين الإيقاع والوزن وهذا ما جعل "ابن فراس "يقول " آن اهلج العروض مجمعون على أنه لا فرق بين صناعة العروض وصناعة الإيقاع الا أن صناعة الإيقاع تقيم الزمان بالحروف المسموعة"[1]. إضافة الى هذا هناك نظرة الشعر الفرنسي الى الإيقاع على أنه " الذي يتم الوزن فيه بواسطة المقاطع ، وذلك بالانتقال من نبر الى أخر غير مجموعات إيقاعية فيكون الإيقاع قالبا متماسكا من التنغيم دون ان يخلط ذلك من الدفق "[2]. وبهذا فإن الوزن يعد عنصرا من عناصر الإيقاع فهو موجود في مقاطعة وهو بشكل توازنا بين مقاطعة .

وبهذا فإن للوزن والإيقاع علاقة تكامل في القصيدة ، رغم ان الإيقاع اشمل من الوزن الا انه لا يوجد إيقاع في القصيدة دون وزن فهو يلعب دورا أساسيا في الإيقاع ، ولهذا فإن للإيقاع والوزن علاقة تكامل تنتج عنها موسيقى القصيدة التي تتميز بها وهذا طبعا دلل على روعة وأبداع الشاعر.

التكرار:

لغة : معنى الرجوع ، ويأتي بمعنى الإعادة والعطف أي إعادة الشيء اكثر من مرة.

اصطلاحا: يعد التكرار من ألوان الإيقاع الداخلي وهو من اكثر العناصر المكونة كالنقرة والنغمة في الموسيقى فهو من ابرز الظواهر الصوتية ذات القيمة البليغة في العمل الإبداعي فالمبدع انما يكرر ما يثير اهتمامه عنده ويرغب في نقله إلى أذهان ونفوس المخاطبين و هو يعد وسيلة من الوسائل اللغوية التي يمكن أن تؤدي دورا تعبيريا واضحا في القصيدة فان مجرد تكرار حرف او كلمة او عباره يوحي بشكل أولي إلى سيطرة هذا العنصر المكر فهو "الإيقاع" الا أصوات مكررة وهذه الأصوات المكررة تثير في النفس انفعالا هاما".[3]

[1]- الصاحبي في فقه اللغة وسن العرب في كلامها، تحقيق مصطفى الشويمي مؤسسة بدران سنة 1963 ص 274. وأنظر ابن خلدون المقدمة ص 488 وابن سينا فن الشعر من كتاب الشف تحقيق عبد الرحمن بدوي ص161، نقلا عن رشيد شعلان، البنية الإيقاعية في شعر أبي تمام ص21.

[2]- خالد سليمان الإيقاع في شعر خليل حاوي مجلة أبحات اليرموك (سلسلة الآداب و اللغات المجلد 7 العدد 02 ص07 نقلا عن المرجع نفسه ص21.

[3]- التكرار في الشعر الجاهلي (دراسة أسلوبة) ص 161 نقلا عن مقداد محمد شكر قاسم البنية الإيقاعية في شعر الجواهري دار مجلة عمان ط1 سنة 210 ص23.

فالتكرار يساهم في منح الشاعر القدرة على التنويع في المعاني وهو يقوم استخدامه شعره بصورة متنوعة فقد يقوم الشاعر بتكرار الكلمة مره يأتي بها على سبيل الحقيقة وأخرى على سبيل المجاز.

فلغة التكرار في الشعر تبق باعثا نفسيا في قلب الشاعر لتؤثر في نفس السامعين بموسيقاه، وتجعلهم متعلقين بالقصيدة ، فالتكرار وظيفة إيحائية هامة لتعدد صوره وأشكاله وكذلك له على المستوى الصوتي دور بالغ الأهمية فهو يتضامن مع المعنى ، فالجاحظ قد أورده بمصطلح "الترداد " ويقول أنه ليس فيه حد ينتهي اليه ولا يأتي على وصفه ، وانما ذلك على قدر المستمعين"[1]. فهو له دور في إيصال المعنى ويعد التكرار من العناصر البانية للإيقاع في كل الفنون ، سواء ما تحرك منها في اطار الزمان مثل الموسيقى ، او ما تحرك منها في اطار المكان مثل التصوير او ما تحرك من هذه الفنون إطارين معا .

يقول ابن الآبار في قصيدة له من البحر الكامل:[2]

لو الإلف للميعاد بي مترقب والدهر بالإسعاد لي مترقب

فهنا يكرر حرف "الدال" في كلمتي "الميعاد والإسعاد" وحرف الباء في "متقرب، مترقب" وفي تكرار هذين الحرفين "الدال، والباء " انما ان دل فهو يدل على حالة الشاعر النفسية وما يترجمه تكرار الحروف إضافة على تكرار هما زاد من جمال القصيدة.

التوازي: ورد في لسان العرب في مادة "و زج" الموازاة، المقابلة والمواجهة " ورد أيضا في المعجم الوسيط "وازاه" قابلة و واجهه في معناه اللغوي يدل على المقابلة.

اصطلاحا:

لم يخصص البلاغيون القدماء بمصطلح التوازي مفهوما خاصا ومستقلا عن غيره انما يوجد ضمنيا في فن البديع كالجناس والتكرار، السجع بل يعده أبو الهلال العسكري صاحب كتاب "الصناعتين" لونا من الوان السجع ويتبين ذلك من خلال قوله :"والسجع على وجوه فمنها أن يكون الجزآن متوازيين متعادلين لا يزيد احدهما على الآخر "[3] وبهذا فإن التوازي له أثر موسيقي وحضور إيقاعي جميل في القصيدة فهو عباره عن إيقاع بصري يعمل على إثارة بصر المتلقي وجعله يدرك ويدخل في جو القصيدة والغوص في جمال روعة الشاعر الذي يأسره ويجعله يتأثر بمشاعره وأحاسيسه.

[1]- الجاحظ (البيان والتبين تحقيق عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي الجزء الأول مصرن ط7، سنة 1988، ص120.

[2]- ابن الآبار، الديوان، قراءة وتعليق عبد السلام الهراس، مطبعة فضالة المحمدية، المغرب، 1420-1999، ص 60.

[3]- أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ج1، ط7، 1988، ص 292.

يقول ابن الآبار:[1]

ومن العجائب أخذهن قلوبهم عصبا فلا يرجى لها استحقاق

ومن الزمان وعنقه صورن، لا عطف يجدن به ولا اشفقا

فهنا ورد التوازي على شكل متطابقة "ومن ، ومن" اللتان وردتا في بيتين متتاليين إضافة الى توازي البيت الأول والثاني مما اثبت ان الشاعر مبدع ومتمكن بدليل أنه يوازي بين بت الى آخر وهذا أمر غير هين على الشعراء.

الجناس:

يعد الجناس من اكثر الظواهر الموسيقية التي تضفي على القصيدة جمالا بديعيا مما يجعلها متميزة بألفاظ موسيقية مبدعة من إحساس الشاعر وعواطفه وهو له مزتان هامتان في الإيقاع المتمثلتان في التكرار والترجيع ، فهما يساهمان في مضاعفة الجرس الموسيقي في القصيدة وإظهاره للمتلقي ليؤثر فيه فهو في تعريفه أن يشابه اللفظان في نوع الحروف وشكلها وعددها مثل :" امجن الدين الباقي امجن في عمله "فهنا نجد أن لفظ "امن" مكرر مرتين واختلافهما في المعنى . وعلى هذا النحو فاتفاق لفضتي " امجن " في نوع الحروف وشكلها وعددها وترتيبها واختلافهما في المعنى يسمى جناسا تاما ، والنوع الثاني هو الجناس الناقص وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور مثل "كونوا مع الأبرار ولا تكونوا مع الأشرار " فهذا ظهر الجناس في لفضتي "الأبرار والأشرار." فهاتين اللفظتين اختلفتا في ركن من الأركان السابقة وهذا ما يسمى بالجناس الناقص.

بما أن الجناس نال أهمية في الدراسات البلاغية لدوره في إيصال المعنى ، لكن بطريقة مميزه تتم عن إبداع الشاعر ورهافة حسة ، التي تجعله يجانس بين الألفاظ والافكار والمشاعر لتصل الى المتلقي أو المستمع الى لوحة فنية تجعله يغوص في بحر احاسيس الشاعر.

يقول ابن الآبار في بحره المتوسط:[2]

فمن دساكر كانت دونها حرسا ومن كنائس كانت قبلها كنسا

يا للمساجد عادت للعنا بيها وللنداء غدا انثنائها جرسا

ويظهر الجناس في هذين البيتين في "حرسا ، جرسا" قد توافقت هاتين اللفظتين في كل الأركان عدا ركن واحد وهو الحرف الأول وهذا ما يعرف بالجناس الناقص وهنا له دور في انسجام المعاني مع الأساليب وكذلك لفت سمع المتلقي.

[1]–ابن الآبار، الديوان، مرجع سابق، ص 397.

[2]–ابن الآبار، الديوان، مرجع سابق، ص 409.

الوزن:

يعد الوزن ظاهرة يتفرد بها الشعر باعتباره الموسيقى الخارجية القصيدة فهو " الوزن أعظم اركنا حد الشعر وأولاها به خصوصية ، وهو مشتمل على القافية وجالب لها ضرورة الا ان تختلف القوافي فيكون ذلك عيبا في التقفية لا في الوزن "...،[1] فهو ذو أهمية كبيره في الشعر لعلاقته بالإيقاع فهو الموسيقى الناتجة عن تتبع تفعيلات معينة تتكرر في كل بيت دون أي تغير فهو "الروح التي تكهرب المادة الأدبية ، وتصير ها شعر فلا شعر من دونه مهما حشد الشاعر من صور وعواطف ، بل ان الصور والعواطف لا تصبح شعرية بالمعنى الحق الا اذا لمستها أصابع الموسيقى، ونبض في عروقها الوزن[2]."

فالوزن هو ميزة الشعر عن النثر بما ان تعريف الشعر مقترن به فهو كلام موزون مقفي ولهذا فإن الوزن هو من أهم أساسيات الشعر فهو له دور في التأثير على ادن المتلقي وجعله مستمتعا بما يتلقاه مصغيا متتبعا لأبياته فهو يدخل المستمع في عالم الأحاسيس والمشاعر وهذا كله بفعل تأثير تلك التفعيلات الموسيقية على ادن المتلقي باعتبارها الحاسة التي تدرك تلك النغمات وتنقلها على نفس المستمع.

فالوزن هو ميزة الشعر عن النثر بما ان تعريف الشعر مقترن به فهو كلام موزون مقفي ولهذا فإن الوزن هو من أهم أساسيات الشعر فهو له دور في التأثير على ادن المتلقي وجعله مستمتعا بما يتلقاه مصغيا متتبعا لأبياته فهو يدخل المستمع في عالم الأحاسيس والمشاعر وهذا كله بفعل تأثير تلك التفعيلات الموسيقية على ادن المتلقي باعتبارها الحاسة التي تدرك تلك النغمات وتنقلها على نفس المستمع.

الوزن هو احدثا الفعل المؤثر الذي يصل العقول والقلوب على السواء، وهذا لا يتم الا اذا كان الإيقاع على درجة قوية من التأثير والنفاذ وهو يحشد كثيرا من التفاصيل والجزئيات في استثمار التلون الصوتي المؤثر والتصوير الفني الدقيق ومكونات اللغة الفنية التي تستلزم الإتقان المتأني الى جانب صدق العاطفة وقوتها المنسكبة في بنية الإيقاع، وسمي الوزن بالبحر لأنه يشبه البحر الذي لا ينتهي وكذلك البحور الشعرية يوزن بها ما لا يتناهى من الشعر "،[3] وتنقسم البحور الشعرية بحسب التفعيلات التي تكونها بحزر صافية وبحور مركبة.

[1]-ابن رشيق القيرواني، مرجع سابق، ص 121.

[2]-نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، مكتبة النهضة، بغداد، ط2، 1965، ص 193.

[3]-إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط6، 1988، ص 51.

البحور الصافية:

يسمى البحر الشعري الذي تتألف تفعيلاته من تفعيلة واحدة مكررة بالبحر الصافي او البحر المفرد .

البحر الكامل:

يعد البحر الكامل من البحور الشعرية التي أولاها الشعراء أهمية خاصة فقد احتل مكان الصدارة في الشعر العربي " وهو بتكرار تفعيلته الصافية ست مرات: ثلاثة في كل شطر. وقبوله للزحافات والعلل يصلح لكل اعرضا الشعر ويقترب من الشدة اكثر من الرقة ".[1] يقول الجزيري في وصفة للطبيعة الاندلسية في هذا البحر[2] :

شهدت لنوار البنفسج السن من لونه الأحوى ومن إيناعه

بمشابه الشعر الأنيث أعاره قمر الجبين الصلت نور شعاعه.

تفعيلاته : متفاعلنا متفاعلنا متفاعلنا متفاعلنا متفاعلنا متفاعلنا

البحر المتقارب:

هو من البحور الصافية التي ترد فيها تفعيلة "فعولن" اربع مرات ومثلها في العجز ، يقول الجزيري مادحا:[3]

سروري بغرتك المشرقه وديمة راحتك المغدقه

ثاني نشوان حتى هوي ت في لجة البركة المطيقه

البحر الطويل:

تفعيلاته فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن.

يقول ابن الآبار:[4]

سلام كما افتر الربيع عن الورد وفض خاتم المسك والعنبر

وزارك من تهواه في قطيعة على غير من لقاء ولا وعد

[1]- ينظر: المصدر نفسه ص 95.

[2]- قصيدة أبي مروان الجزيري ص 167

[3]- أبي مروان الجزيري، مصدر سابق، ص172.

[4]- ابن الآبار، مرجع سابق، ص 183 .

البحر الوافر:

تفعيلاته: مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن

يقول ابن الآبار

ونت من دون غايتك العقول وعي بفعل راحتك المقول

تزيد على العوادي والعوادي علوا اذ تصوب وإذ تصول

البحر البسيط:

تفعيلاته: مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

يقول ابن الآبار[1] :

حيث المغابي حبيب زادني شجنا وان حل دار الهوى دارى وان سكنا

والله ما فر قلبي بعد فرقته شوقا برؤيته حينا ولا سكنا

البحر الخفيف:

تفعيلاته: فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

يقول ابن الآبار[2] :

أيها الصاحب الصفي المباحلك عني فيما نصصت الرواية

ان عنائي اسعاف قصدك فيها فلكم لم تزل بها ذا عناية

وفي بحر المديد والرجز والمتدارك والمجتث ومجزوء الوافر ومجزوء الكامل ثم مجزوء الرمل ، فقد نظمها ابن الآبار في كل وزن منها ثلاث قطع بلغت نسبة كل بحر في ديوانه 01.22% لكنها تختلف في عدد الأبيات فمثلا في بحر المديد كان عدد الأبيات قصائده الثلاث 110 بيتا وفي البحر الرجز 71بيتا وفي بحر المتدارك 92بيتا فهي مختلفة فيما يخص على الابيات فهي متساوية يخص عدد القصائد يقول ابن الآبار في البحر المديد[3] :

صرفت صرفا سوى مدح ملأتها عذبة الكلم

بحر الرجز[4] :

تفعيلاته: مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

يقول:

إلى ما في حل وفي ربط تخبط جهلا ايما خبط

[1]- المصدر نفسه، ص 231 .

[2]- ابن الآبار، مرجع سابق، ص 231.

[3]- نفسه، ص 305

[4]- نفسه، ص 362.

البحر المتدارك:[1]

تفعيلاته: فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن

يقول:

حرمت الرشاد لأني شفتها خدمت الملوك وهم أعبد

البحر المجتث:[2]

تفعيلاته مستفعلن فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

يقول:

الله سوسن روض من الغضارة أعيد

كهامة من لجين وفي قامة من زبر جد

الزحافات والعلل:

الزحافات هي تغيرات تدخل على أجزاء الميزان الشعري ويلجأ اليها الشعراء أحيانا تخفيفا من قيود الوزن"[3] ، وهي عبارة عن خلل يصيب التفعيلات ويبدلها اما تكون بالنقص او بالزيادة فهو تغيير مختص بثواني الاسباب مطلقا بلا لزوم"[4] فهو مفارق أي دخل بيت من ابيات القصيدة وجب التزامه بما يأتي في الأبيات التي بعده وهو يقتصر الحرف الثاني من السيب الخفيف او الثقيل، فيسكن المتحرك وهو نوعان مفرد ومزدوج.

العلة:

هي تغيير يلحق بالأسباب والاوتاد او يلحقهما معا والعلة لازمة في جميع العروض وهي نوعان على الزيادة و علل النقصان:

يقول ابن الآبار من البحر الطويل:[5]

بأنفسنا للموت شغل وقبضتها ففيم انبساط خادع و فراع

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن.

فعولن مفاعيلن فعول مفاعل

قد ظهر الزحاف في: فعولن فعول فعولن فعول مفاعيلن مفاعلن مفاعيلن مفاعلن

[1]-نفسه، ص 191.

[2]-نفسه، ص 148.

[3]- فوزي سعد عيسى، "العروض العربي والمحاولات التطور والتجديد فيه"، دار المعرفة، مصر، 2009، ص 25.

[4]- محمد مصطفى أبو الشوارب (علم العروض القافية وتطبيقاته)، منهج تعليمي مبسط، مصر، د .ط، ، 2006، ص 42.

[5]- ابن الآبار، المرجع السابق، ص 386.

القافية:

هي عبارة عن جزء خارجي متمم للوزن ومساهم في ديك نهايات الأبيات فالشعر في مفهومه هو كلام موزون مقفى والقافية تقوم بضبط نهايات الأبيات وتحديدها تضيف إلى الوزن طاقة جديدة مثبتة فهي عباره عن إيقاع خارجي متنظم وهي تشكل انتهاء وحده البيت ليبدأ الشاعر بت آخر فهي تساعد الشاعر على التتابع دون انقطاع في نظم أبياته.

يعرفها ابراهيم أنيس "القافية ليست عده أصوات تتكرر في أواخر الاسطر والابيات من القصيدة وتكرارها هذا يكون جزءا مهما من الموسيقى الشعرية فهي بمثابة الفواصل الموسيقية يتوقع السامع ترددها تتمتع بمثل هذا التردد الذي يطرق في الأذان في فترات زمنية منتظمة وبعد عدد معين من مقاطع ذات نظام خاص يسمى الوزن "[1] ، حيث تقوم القافية بدور أساسي في الشعر العربي لها اقتران بالوزن باعتبارهما اظهر العناصر المكونة الشعر ولكن وضوح القافية السمعي وبروزها الصوتي جعل منها معلما دالا واضحا وهي نوعان مطلقة ومقيده.

[1]-إبراهيم أنيس، مرجع سابق، ط6، ص 426.

المبحث الثاني: بنية القصيدة الأندلسية

بنية القصيدة الأندلسية

لقد حاول الأندلسيون التجديد في بنية القصيدة العربية فتفردت بنوع خاص ليس تقليد فقد جددوا في الشكل والمضمون.

أولا: تطوير بنية القصيدة الأندلسية شكلا:

لقد أحدث الأندلسيون الموشحات فحاولوا من خلالها أن يخالفوا العرب القدامى في القصيدة ففي القديم كان البيت و"الصدر والعجز" أما في الموشح ظهر ما يسمى ب"المطلع والقفل والخرجة والدور والغصن وسمط "،ويعتبر ابن سناء الملك هو أول من حدد هذه المصطلحات لبناء الموشح وبهذا سوف نتطرق إلي اخذ موشحة لتبيان هذه المصطلحات.

موشحة بن مهلهل:[1]

النهر سل حسامًا على قدود الغصون

وللنسيم مجال

والروض فيه اختيال

مدت عليه ظلال

والزهر شق كماما وجدًا بتلك اللحون

أما ترى الطير صاحا

والصبح في الأفق لاحا

والزهر في الروض فاحا

والبرق ساق الغماما تبكي بدمع هتون

إذ طبقنا المصطلحات التي استعملها ابن سنان الملك في مقدمة كتابه دار الطراز فإن هذه الموشحة من نوع الموشح التام وذلك استنادا إلي قوله "الموشح كلام منظوم علي وزن مخصوص وهو يتألف من الأكثر من ستة أقفال وخمسة أبيات ويقال له تام وفي الأقل من خمسة أقفال وخمسة أبيات ويقال له الأقرع فالتام مما ابتدئ بالأقفال والأقرع ما ابتدئ فيه بالأبيات "[2]ووفقا لهذا فان :

المطلع: يطلق هذا الاسم علي المجموعة الأولى من الموشح ويتكون عادة من شطرين أو اكثر:

النهر سل حسامًا على قدود الغصون

[1]- التميمي "الادب العربي عبر العصور:" دار السيفي بيروت لبنانط1،2011،ص406

[2]- محمد زكريا عناني :"الموشحات الأندلسية" عالم المعرفة، كويت 1998 ص21

واذا كان الموشح اقرع فيكون البدء بالدور مثل موشحة أعمي التخيلي. وقد تختلف قافية الشطرين وقد تتفق لكن في هذ الحالة هنالك اختلاف في قافية الشطرين في المطلع .

الدور: هي المجموعة التي تلي المطلع في الموشح التام ويبلغ عددها من ثلاثة إلي خمسة أجزاء وقد يفوق ذلك:[1]

وللنسيم مجال

والروض فيه اختيال

مدت عليه ظلال

والزهر شق كماما وجدًا بتلك اللحون

أما ترى الطير صاحا

والصبح في الأفق لاحا

والزهر في الروض فاحا

السمط: يسمى كل شطر من اشطر الدور سمط ويتكون من فقرة واحدة ويشترط في موشحات أن تكون قوافي الأسماط علي وزن واحد وعدد أسماط الدور الأول ،وهو الذي يحدد بقية الأدوار ويجب التزام هذ العدد في جميع الأدوار:[2]

وللنسيم مجال

والروض فيه اختيال

مدت عليه ظلال

القفل: والذي يلي السمط ويسمى أيضا مركز وهو يشبه المطلع في الموشح تام أي يتفق معه في الوزن والقوافي والأجزاء. الأجزاء التي يتكون منها القفل اقلها اثنان وقد تصل إلي عشرة أجزاء حسب ابن سنان الملك "واقل ما يتركب القفل من جزأين إلي ثمانية أجزاء "[3]

والزهر شق كماما وجدًا بتلك اللحون

البيت: يختلف هذا الأخير عن بيت القصيدة القديمة حيث البيت في قصيدة القديمة "الصدر والعجز "أما في بيت موشح هو الدور والقفل:

وللنسيم مجال

والروض فيه اختيال

مدت عليه ظلال

والزهر شق كماما وجدًا بتلك اللحون

[1]- ابن سنان الملك :"دار الطراز في عمل الموشحات" تحقيق جودت الركابي دمشق1977،ط1،ص33 34

[2]- مصطفى عوض الكريم :"فن التوشيح" دار الثقافة،ط1974،1،ص29 30

[3]- ابن سنان الملك: "دار الطراز في عمل الموشحات"ص33

الغصن :هو كل جزء من أجزاء مطلع أو القفل أو الخرجة حيث يجب أن تتساوى الأغصان في عدد والترتيب والقافية:[1]

والزهر شق كماما وجدًا بتلك اللحون

غصن غصن

الخرجة: هي أخر القفل وهي لازمة في كل موشح و إذ يقول ابن سناء الملك "وهي إبراز الموشح وملحه ومسكه وعنبره وهي القافية ينبغي أن تكون حميدة والخاتمة بل السابقة وان كانت الاخيرة"[2]والخرجة حسب نظر ابن سناء ثلاثة:

*خرجة معربة

*خرجة عامية

*خرجة الأعجمية

أما في مثال :

والبرق ساق الغماما تبكي بدمع هتون

لقد حاولنا تبيان بعض المصطلحات من خلال هذه القصيدة ،لمعرفة تطور وتجديد في موشح الأندلسي الذي نافس القصيدة العربية القديمة أما بالنسبة إلي موضوع لم يخالفوا القصيدة العربية في الكثير وإنما حذفوا بعض الأشياء وأضافوا إليها فقد تخلى الأندلسيون علي البكاء علي الأطلال واستبدلوها بتغني بالطبيعة.

أما بالنسبة إلي الأوزان يقول ابن سناء "الموشحات تنقسم إلي قسمين أول ما جاء علي الأوزان أشعار العرب وثاني مالا وزن له فيها ولا إلمام له بيها"[3]

الموشحات التي جاءت علي أوزان أشعار العرب والتي نظمت علي بحور الخليل وترد بعض الأبيات التي تختلف في القافية ولكن علي نفس البحر

يا شفيق روحي من جسدي

اهوى بي منك أم لمم

[1]- مصطفى عوض الكريم:"الموشحاتوالأزجال"ص10

[2]- ابن سنان الملك: "دار الطراز في عمل الموشحات"ص42

[3]- محمد زكريا عناني :"موشحات الأندلسية ص33

الجزء الأول علي قافية الدال أما الثاني علي قافية الميم وجزأن معا من البحر المديد

أما النوع الثاني من أوزان الموشحات التي نسبت علي أوزان الخليل "ما تخللت أقفاله وأبياته كلمة أو حركة ملتزمة محضا"[1]مثل موشحة ابن بقي:

صبرت والصبر شيمة العاني ولم اقل للمطيل هجرني معذبي كفاني

ففي هذا فقل زيادة كلمة معذبي كفاني لكن رغم هذه الزيادة فيبقى الموشح من بحر المنسرح.

حركة تتمثل في إدخال قافية أخرى مما أدى إلي تنويع في الأوزان داخل الموشحة الواحدة فيأتي جزء القفل علي وزن وجزء البيت علي وزن مثل قول ابن بقي:

كيف السبيل إلي صبري وفي العالم أشجان

والركب وسط الغلا يا جرد النواعم قد بانوا

اقبلت يوم الحمى في سندسيات الحلل

أما التي لم تأتي علي أوزان العرب :

كما قال ابن سناء "مالا مدخل الشيء منه في شيء من أوزان العرب ففي هذا النوع من الموشحات لا يمكن ضبط لها نظم العروض سوى بالتلحين فقد قال ابن سناء في كتابه دار الطراز في عمل الموشحات "كنت أوريد أن أقيم لها عروض يكون دفترا لحسابها وميزانا لأوتادها وأسبابها ،فعز ذلك وأعور لخروجها عن الحصر وانقلابها من الكف"[2]

كقول اعمى تطيلي :

مَنْ شَاءَ أَن يَقُول فَإِنِي لَسْت أَسْمَع

خَضَعْتُ فِي هَوَاكَ، وَمَا كُنْتُ لِأَخْضَعُ

حَسْبِي عَلَى رِضَاكَ شَفِيع لِي مشفّع

نِشْوَان صَاحَ، بَينَ ارتِياعِ وَارتِياح"

فلا يمكن تحديد نوع البحر في هذه الموشحة لان تفعيلاته جاءت بين الحر السريع والبحر الطويل

ومن هذ المنبر يمكن القول أن هذه الموشحة كانت وليدة للغناء وتتصل بالموسيقى فقد ابتكر أهل الأندلس هذ النوع وانفردوا به عن المشارقة من خلال تحديد الأوزان عن طريق السمع.

وهذا ما ميز القصيدة الأندلسية عن قصيدة العربية القديمة في تعدد قوافيه وتنوع أوزانه وخروج الشاعر من الفصيح إلي العامية.

[1]- عدنان الطمعة: "موشحات ابن بقي الطليلي بغداد 1979 ص16

[2]- ابن سناء الملك "دار طراز في عمل الموشحات "ص47

ويتبع بناء القصيدة الأندلسية أدوات قد ساعدت علي تكوين بنيتها لترقى هذه القصائد إلي منافسة المشارقة فعلى سبيل المثال سنتطرق إلي مجموعة من قصائد نحدد فيها بنية كل قصيدة.

قصيدة ابن زيدون:[1]

في هذه الأبيات قد بين لنا مدى تمكن ابن زيدون في اللغة من خلال اختيار الألفاظ والمناسبة والمنسجمة في ما بينها حيث استخدم التشبيه في البيت الأخير فشبه الشاعر الزمان بالإنسان الذي يضحكنا وحذف المشبه به "الإنسان" وأبقي علي لازمة من لا وازمه علي سبيل استعارة مكنية.

وفي البيت الأول استعمل مقابلة بين الزمن الماضي والزمن الحاضر وأيضا استعمل طباق السلب من خلال قوله لا يبلى ،يبلينا يضحكنا يبكينا

ثانيا: ومن بين شاعرات الأندلس التي أتقنت بنية قصيدتها من خلال توظيف المحسنات البديعية أم علاء بنت يوسف الحجازية في قواها في بحر البسيط:[2]

كل ما يصدر منكم حسين بعلياكم تحلى الزمن

تعطف العين علي منظركم وبذكركم تلب الأذن

وظفت السجع في البيت الأول" حسين والزمن " مما زاد في جمالي أسلوبها فالسجع يكون في توافق الفاصلتين في الحرف الأخير وستند من التشبيه البليغ في قولها "بذكركم تلذ الأذن "فجعلت أكل لذيذ مذاق كسمع كلام العذب تلذ به الأذن .

ثالثا شعر الأطباء

لقد كان شعر الأطباء على نظام لغوي فبدئوا أما بالجملة الخبرية أو الإنشائية فقد وضفوا في الإنشاء النهى والأمر والاستفهام والتمني

فالأمر :صيغة تستدعي الفعل أول القول وقد ورد الأمر في شعر الأطباء فيه بعض النصائح والإرشاد فمثال توافق الأمر مع نصح[3]:

تأمل بفضلك يا واقفا ولاحظ مكانا دفعنا إليه

[1]- ديوان ابن زيدون

[2]- مذكرة تخرج ماستر "النية الفنية للشعر النسوي الأندلسي" جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي ص66

[3]- المقري "نفح الطيب "ج3ص297

أما النهي:

خلاف الأمر وهو طلب الكف عن الفعل:[1]

ولا تعرض لهجوي فهو باني علي مر الزمان وأنت فاني

النداء:

يا هجرا سموه عمدا واصل وبضدها تتبين الأشياء الرجز

الاستفهام:

أيحي الدهر مني ما أمات ويرجع من شباب ما أفات وافر

التمني:

لا علا رضا يوما بديل من السخط فيعقب روحات الدنو من شحط طويل

وغيرها من الأدوات التي ساعدت في بناء القصيدة الأندلسية وهذه الأدوات ليست جديدة وإنما استخدام ألفاظ باتت سهلة الفهم.

[1]- ديوان ابو صلت ص148

الخاتمة:

ونهاية البحث فإننا نشكر الله تعالي علي نعمة العلم والهدى علي مصابيح العلم ومن خلال الدراسة التي قمنا بها والتي تخص موضوع الخصائص الجمالية في بنية القصيدة الأندلسية وقد توصلنا إلي مجموعة من النتائج وقد كانت كالتالي :

-لقد نظم الاندلسيون في جميع الأغراض الشعرية العربية، زادوا عليها بعض الفنون وامتاز الشعر الاندلسي بالسهولة والبساطة ، والالفاظ البعيدة عن التكليف والتعقيد.

-لقد ابدعوا الاندلسيون في قصائدهم ، اذا شكلوا بنية تختلف عن القصيدة العربية وقد تمثل ذلك في الموشحات.

-الصورة الشعرية تعد عنصرا هاما بالغا في بنية النص الشعري فقد تأثر بها الشعراء الاندلسيون وبمعاني الشعراء الاوائل.

إن الشعراء الأندلسيون بطبيعة بلادهم الساحرة وصفوها وتغنوا بها وتفننوا تفننا واسعا في وصفها وعبروا عن كلفهم بها في لوحات شعرية بديعة.

-إن الشعراء الاندلسيون تطورت لغتهم الشعرية ، لأنهم مالوا الى الموضوعات الجديدة والمعاني الحضرية والاسلوب الحضري ، وقد حافظ الاندلسيون على الأسلوب محكم البناء.

-الايقاع نظام يسود القصيدة ويقوم بالسيطرة عليها بما فيها من حركات ويسلسلها لتعطي لحنا موسيقيا يؤثر بالقلوب ، وهو وظيفة جمالية، أما الموسيقى فتلعب دورا هاما في التعبير عن التجربة الشعورية للشاعر فهي التي تثير في السامع مشاعر تجعله يحس بالراحة النفسية للشاعر ، ويدخل في القصيدة بكل أحاسيسه.

-إن هذا الفن يتجاوب مع البيئة التي شاع فيها من غناء ومجالس لهو وشرب ومجون ، يتألف الموشح من مجموعة ادوار وخرجة ، فالمطلع هو القفل الاول والدور يتألف من القفل والغصن ويأتي الغصن على اسماط اثنين او اكثر

المصادر والمراجع:

1.قرآن الكريم

2.أحمد بن محمد المقري التلمساني" نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب" تحقيق :محي الدين عبد الحميد، القاهرة، الجزء الاول،ط1،سنة 1949.

3.أبو إسحاق إبراهيم "زهرة الآداب وثمرة الألباب" دار الكتب العلمية، الجزء 1، د ط، سنة 1997.

4.أبو منصور الثعالبي" يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر " القاهرة الجزء الثاني ،د ط ،د ت .

5.ابوهلال العسكري "كتاب الصناعتين" تحقيق علي محمد البجاوي محمد ابو الفضل ابراهيم ، المكتبة العصرية ،بيروت، لبنان، د ط، سنة 1986

6.أحمد بن محمد المقري التلمساني "نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب" تحقيق: احسان عباس ،دار صادر، بيروت لبنان، الجزء الثالث ،ط1 ،سنة 1979.

7.ابو الفتح بن محمد بن عبد الله المعروف بابن خاقان "قلائد العقيان ومحاسن الاعيان" تحقيق :الدكتور حسين يوسف خريوش، جامعة اليرموك، كلية الآداب مكتبة المنار ،الطبعة 1 سنة 1989م1409

8.أحمد هيكل "الأدب الأندلسي من الفتح الى سقوط الخلافة " بيروت ، ط1، سنة 1974.

9.الصاحبي في فقه اللغة وسن العرب في كلامها ،تحقيق: مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران، بيروت ، د ط، سنة 1963.

10.إبن بسام أبو حسين علي بن بسام: "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس دار الثقافة بيروت 1997م ق1 م1

11.ابن رشيق القيرواني " العمدة في صناعة الشعر ونقده" تحقيق محي الدين عبد الحميد، القاهرة، ط 1 ، د ت.

12.الامام ابن رجب الحنبلي " جامع العلوم والحكم" مكتبة العبيكان ، الجزء الاول، د ط ، سنة 2002.

13.احسان عباس "تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين ، دار الشروق ، عمان الأردن، ط1، سنة 1997.

14.ابن عبد الملك المراكشي " المعجب في تلخيص أخبار المغرب "مصر ، ط 1 سنة 1224هـ.

15.ابن خاقان " مطمع الانفس ومسرح التأنس في ملح اهل الاندلس" دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط2، سنة 1997.

16.ابن الخطيب " جيش التوشيح" تحقيق : ناجي ماضور، تونس، د ط ، سنة 1967.

17.ابن الأثير " المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر " تحقيق: دكتور أحمد الحرفي، ودكتور بدري بطانة، ط1، سنة 1959.

18.ابن سارة الاندلسي" حياته وشعره، تحقيق :د حسن أحمد النوش دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر، د ط ، سنة 1996.
19.ابن منظور ابن الفضل" لسان العرب" دار صادر بيروت، لبنان، ط1، سنة 2001.
20..ابراهيم مصطفى وأخرون" معجم الوسيط "المكتبة الاسلامية، الجزء الاول، تركيا ،ط1، د ت.
21..ابراهيم انجس" موسيقى الشعر" مكتبة انجلو العصرية، القاهرة، ط6 ،سنة 1988.
22..ابن رشيق القيرواني" العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده" تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل ،بيروت الجزء1، ط5 ،سنة 1401 1981م.
23..احسان عباس "تاريخ النقد العربي عند العرب "دار الثقافة بيروت لبنان ،د ط، د ت.
24..احمد بن محمد المقري التلمساني "نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب" دار الكتب العلمية لبنان بيروت ،د ط ،سنة 1997.
25.ابن سعيد ابيض الحسن علي موسى "اختصار للقدح المعلى في التاريخ المحلى "تحقيق ابراهيم الابياري، اختصره ابو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن خليل ،الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، د ط، سنة 1959.
26.الولي محمد " الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي" المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، سنة 1990.
27.الجاحظ "البيان والتبيين" تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، الجزء الاول ،مصر ،ط7 سنة 1988.
28.ابن عبد ربه "العقد الفريد" تحقيق وشرح: محمد التونجي ،دار صادر بيروت ،الجزء 5،ط2، سنة 2006.
29.ابن سنان الخفاجي "سر الفصاحة" صححه: عبد المتعال الصعيدي ، مكتبة مصر ،د ط، سنة 1952.
30.التكرار في الشعر الجاهلي "دراسة اسلوبية " نقلا عن مقداد محمد شكر قاسم " البنية الايقاعية في شعر الجواهري" دار مجلة عمان، ط1، سنة 2010.
31.بطرس البستاني " أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث"، دار المكشوف ودار الثقافة، بيروت، ط 6، سنة 1968.
32.حنا الفاخوري" الجامع في تاريخ الأدب العربي : الادب القديم "، دار الجيل، لبنان، ط1، سنة 1986.
33.حسين يوسف أوزار " المجتمع الأندلسي في العصر الأموي" مطبعة الحسين الاسلامية ، مصر ، ط1، د ت.
34.حلا صليبا "الاستعارة والمجاز المرسل" مراجعة هنري زعيب ،منشورات عويدات، بيروت ، باريس ، ط1 ، سنة 1988.
35.راغب السرجاني: "قصة الأندلس من الفتح الي سقوط "ج1موسسة إقرأ للنشر والتوزيع قاهرة 2011.
36.سليمان معوض " مدخل الى الادب العربي " المؤسسة الحديثة للكتاب ، طرابلس ، لبنان، د ط، سنة 198.

37.شهاب الدين المستطرف في كل فن مستضرف" شرحه: مفيد محمد قميجة ، د ط ، د ت.
38.صفاء خلوصي " فن التقطيع الشعري والقافية" منشورات مكتبة المثنى ، بغداد
39.ضياء الدين ابن الأثير" المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر" ق3، دار النهضة، مصر، ب ط، ب ت.
40.طاهر احمد مكي " الشعر العربي في إسبانيا وصقلية "دار الكتب العلمية ،القاهرة ، مصر ، الجزء الاول، د ط، سنة 1999.
41.علي محمد سلامة" الأدب العربي في الأندلس وتطوره ، وموضوعاته، واشهر اعلامه" دار العربية ،الموسوعات ،بيروت لبنان ، ط1 ، سنة 1989.
42.عيسى بن محمد الحميد " تاريخ التربية والتعليم في الاندلس" دار الفكر العربي ،ط1 ،1982.
43.عبد الله الطاوي " الصورة الفنية في شعر خالد بن الوليد " دار غريب، القاهرة، د ط، سنة 2002.
44.عكاوي ، أنعام فوال ، " المعجم المفصل في علوم البلاغة " مراجعة أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، سنة 1992.
45.فائز القيسي " دراسات في الادب الاندلسي" مركز زايد للتراث والتاريخ ، ط 1، سنة 2002
46.فوزي سعد عيسى "العروض العربي ومحاولات التطور والتجديد فيه " دار المعرفة، مصر، د ط، سنة 2009.
47.قصيدة أبو مروان عبد الملك بن ادريس الجزيري ، تحقيق : الاستاذ ناجي هلال، دار الغرب الاسلامي، بيروت ، لبنان، د ط ، د ت.
48.كمال أبو ديب "جدلية الخفاء والتجلي" دار العلم الملايين ، ط 4 ، سنة 1955
49.ميشال العاصي " الشعر والبيئة في الأندلس".
محمد رضوان الداية: "في الادب الأندلسي "دار الفكر بدمشق-سورية.ط1. 2000.
50.محمدزكريا عناني " تاريخ الادب الاندلسي" دار المعرفة الجامعية، مصر ، د ط ، سنة 1999.
51.محمد شهاب العاني " أثر القرآن الكريم في الشعر الاندلسي" دار الشؤون الثقافية ، ط1، سنة 2002
52.محمد مصطفى بهجت " الادب الاندلسي" مطبعة جامعة الموصل" د ط ، سنة 1988.
53.محمد سعيد الدغلي "الحياة الاجتماعية في الاندلس واثرها في الادب العربي والأدب الاندلسي " منشورات دار اسامة ، ط 1، سنة 1984.
54.محمد مصطفى الشكعة" الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه ، بيروت ، د ط ، 1979.
55.محمد حسن عبد الله" الصورة والبناء الشعري" دار المعارف، د ط سنة 1981.
56.محمد مصطفى أبو الشوارب " علم العروض القافية وتطبيقاته" منهج تعليمي مبسط، مصر، د ط، سنة 2006
57.نازك الملائكة" قضايا الشعر المعاصر "مكتبة النهضة ،ط2، سنة 1952.

الدواوين:

1.ديوان ابن حمد يس، صححه وقدمه الدكتور احسان عباس، دار صادر بيروت،

2.ديوان مسلم بن الوليد، تحقيق سامي الدهان. دار المعارف، قاهرة،

3. ابو عبادة البحتري" الديوان" مطبعة هندية بالموسكي بمصر ط1، سنة 1329 ،1911.

4.ديوان ابي إسحاق الالبيري " تحقيق : محمد رضوان الداية، دار قتيبة، دمشق، الجزء 1 ، ط 2، سنة 1401، 1981.

5.ديوان ابن دراج القسطلي، تحقيق: دكتور محمود علي مكي منشورات المكتب الاسلامي بدمشق ، ط 1، سنة 1381، 1961.

6.ديوان المعتمد بن عباد تحقيق: حامد عبد المجيد، أحمد بدوي، دار الكتب المصرية ط 3، سنة 1421 2000.

7.ابو علي بن محمد بن الحسن المرزوقي" شرح ديوان الحماسة" تحقيق أحمد امين وعبد السلام على هارون، دار الجيل ،ط1، سنة 1411.

8.ابن شهيد الاندلسي" الديوان" راجعه محمود علي مكي، حققه يعقوب زكي، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، مصر ، القاهرة ، سنة 1900.

9.ديوان النابغة الذبياني، شرح وتقديم عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط 3، سنة 1416 1996.

10.ديوان ابن سهل الاندلسي دراسة وتحقيق يسرى عبد الغني عبد الله ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ،ط3 سنة 1424 2002.

الترجمة:

1.أوستن وارين ويرينيه ويلك "نظرية الادب" ترجمة محي الدين صبحي ، مطبعة خالد الطرابيش، سنة 1972.

2.أوستن وارين ، ويرينيه ويلك " نظرية الادب" ط 1، سنة 2003.

3.ايليزابيت دور، " الشعر كيف نفهمه ونتذوقه" ط1 ، سنة 2003.

المجلات:

1.خالد سليمان " الايقاع في شعر هايل حاوي " مجلة الخاص اليرموك (سلسلة الآداب واللغات) ، المجلد 7 العديد 2.

2.عبد المنعم عزيز، مجلة كلية التربية الأساسية، عدد2006/47،